السِّياق و أثره في تَوجيه المَعنى في التَّفسِير العِلمي للقُرآن الكَريم

"قصة سليمان مع النَّملة أنموذجًا"

أ. حبيبـــة زغلامـــي

باحثة دكتوراه، حاصلة على ماجستير في الدراسات الدلالية العربية

البريد الإلكتروني: zogbiba@gmail.com

أ.د. عبد الناصر بو علي

أستاذ اللغة العربية (مشرفا)

البريد الإلكتروني: bouali13@live.fr

جامعة تلمسان، الجزائر

مخبر: تحديث النحو العربي جامعة تلمسان

الاستلام	٢٠٢٠/٢/٢٨	المراجعة	٢٠٢٠/٣/٣٠	النشر	٢٠٢٠/٤/٣٠

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إظهار وظيفة المنهج السِّياقي، في تحديد الدَّلالة للنص القرآني و توجيه المعنى في التفسير العلمي له، و تتحقق هذه الدراسة من خلال بعديه: السِّياق اللُّغوي الدَّاخلي و السِّياق الحالي الخارجي، و هذان البعدان متضافران و لا يتفرّقان، غايتهما تحقيق الإبلاغ و التّبليغ، و وظيفتهما ضبط دلالة النَّص، و بناء الصورة العامة للمعنى.

يتضمن هذا المقال دراسة نظرية تعرّف بمصطلحات العنوان: السِّياق، التَّفسير، العلم، ثم أبعاد السِّياق عند المفسرين، و أهميته في التفسير العلمي للقرآن.

وكذا دراسة تطبيقية؛ اتخذت فيها قصة سيدنا سليمان مع النملة نموذجا إجرائيًّا، لكيفيَّة تحكيم منهج السِّياق في توجيه وتحديد دلالة آيات الإعجاز العلمي في القرآن، وفهمها، واستخراج كوامنها، وبيان مقاصدها.

الكلمات المفتاحية:

السِّياق، الدَّلالة، التَّفسير، العلم، القرآن الكريم.

The Context and Its Impact on Directing Meaning In the Scientific exegesis of the Holy Qur'an Solomon's story with the ant as a model

M.A Habiba Zoghlami

PhD student, M.A in Arabic semantic studies

Email: zogbiba@gmail.com

Prof. Abdel Nasser Bou Ali

Professor of Arabic Language (supervisor).

Email: bouali13@live.fr

Abu Bakr Belkaid University, Tlemcen, Algeria

Laboratory of Arabic grammar renovation.

Received	28/2/2020	Revised	30/3/2020	Published	30/4/2020

Abstract:

The purpose of this article is to highlight the function of the contextual approach in defining the textual semantic of the Holy Qur'an and directing the meaning in the scientific exegesis.Therefore, this study this is based on two dimensions: internal linguistic context and external context of situation, which are both correlated to each other and do not separate, their aim is to set statement and explanation, And their function is to adjust the textual semantic and to build a general image for the sense.

This article includes in the first part a theoretical study with definitions of some terms that are mentioned in the title: context, exegesis (tafseer) and science, thereafter we discuss the dimensions of the context according to the Quran's interpreters, as well as its importance in the Qur'an scientific interpretation.

The second part is a practical study،we took, for example, the story of the king Prophet Solomon with the ant as a procedural model of how to apply the context approach for guiding and defining the meaning for some scientific miracle verses in the Qur'an, how to understand it, extract its hidden sensesand notify its purposes.

Keywords:

Context, semantic, exegesis, science, the Qur'an.

تمهيد:

تُعَدُّ نَظريَّة السّياق (context theory) في الدّراسات اللّغويّة الحديثة، من أكثر النّظريّات اللّغويّة التصاقًا بعلم الدّلالة (semantic)؛ وذلك لدورها الرّئيس في تحديد المعنىَ المقصود في أي بناء نصّي أو كلامي. فإنّ أي تركيب لا يمكن أن ينعزل عن السّياق بنوعيه: السّياق اللّغوي الذي يعتمد على النّص، والسّياق غير اللّغوي الذي يعتمد على ما حول النّصّ، من ظروف خارجيَّة تفرض نفسها عليه. وهذان السّياقان متضافران ولا يتفرّقان، غايتهما تحقيق الإبلاغ والتّبليغ، ووظيفتهما تحليل النصوص، وتوجيه المعنى، وحسم دلالة اللفظ في ثنايا النصوص.

وقد أشاد كثير من الدّارسين بالنّظرية السّياقية، إذ عدّوها التّصور الأساسي لعلم الدّلالة، فقد قال عبده الرّاجحي إنّها: «نظرية تستحق شيئا من الحديث المفصل؛ لأنّها تمثّل الآن ركنا من أركان الدّرس اللّغوي، والمعروف أنّ هذه النظريّة تنتسب إلى مدرسة لندن اللّغوية، وبخاصة إلى الأستاذ فيرث(Firth J.R)، و هي تمثل أساس نظريته في المعنى، و جزءا مهما من النّظرية اللّغوية في بريطانيا »[١]. وهذا لا يعني أن فكرة السّياق (context) من اكتشافات العصر، وأنّه أمر جديد كلّ الجدّة في الدّراسات اللّسانية الحديثة؛ بل إنّ النّظر والبحث فيه والتّطبيق له قديم قدم العلوم اللّغوية.

فلقد كانت قضيّة السيّاق (context)، من ألصق القضايا باللّغة والدّلالة قديما وحديثا، شرقا وغربا. حيث نجد أن التّراث العربي بمختلف جوانبه وعلومه «حافل بمسائل السّياق وقضاياه، ليس في مباحث المشترك اللّفظي فحسب، بل في كثير من المباحث التي تتعلق بالسّياق اللّغوي، وجوانب أخرى كثيرة تشمل سياق الحال أو المقال بعناصره المختلفة، وفي مقدّمتها طرفا الخطاب (المخاطِب والمخاطَب) وظروف الخطاب وملابساته المختلفة، وهذه العناصر الأخيرة كانت محور عمل البّلاغيين من خلال ما عرف لديهم بالمقام، وكذلك النّحاة الّذين نصّوا على وجوب الرجوع إلى مقام الكلام لتأويل الخطاب، لاسيما في تقدير المحذوف والإعراب»[٢] وفي المقابل نجد أن المفسّرين توّجوا كلّ هذه الأعمال، و تبلورت عندهم حين طبّقوها على النصّ القرآني. فلا معنى عندهم من دون سياق، ولا تأويل من دون اعتباره.

فالمفسرون اهتموا بالسياق واستعانوا به وسيلة مهمة من وسائل الكشف عن المعنى في تفسير القرآن، وعَدُّوه «اللّبنة الأساس في قواعد التفسير لكتاب الله العزيز، إذ تدور جميع العلوم الشّرعية بتفرعاتها ضمن السياقات على اختلافها، سواء أكانت نصوصاً أم مفردات. ويدور السِّياق حول معاني ألفاظ هذه العلوم، باحثاً عن استنتاجات من خلال التّفكر والتدبّر العميق، ليصل إلى أهداف موضوعية تجاه الإنسانية»[٣].

وبما أن التَّفسير العلمي للقرآن الكريم -الذي يعدّ لونًا من ألوان التفسير ومن أبرز صور التجديد فيه - ألصق بالمعنى من غيره، فلا شكّ أنّ للسياق أثره الفعّال توجيه دلالاته، فمعاني الكلمات تتطلب تحليلا للسِّياقات والمواقف التي وردت فيها حتى ما كان منها غير لغوي. لذلك «لا يجوز للمفسر في التفسير العلمي أن يقطع نصاً عما قبله وبعده، ويتجاوز سياق الآية ودلالتها على ترجيح معنى أو تخصيص لفظ بدلالة أو ما شابه؛ ذلك لأن السِّياق من القرائن المعتبرة في التفسير»[٤].

وفي ما يأتي سأتحدث عن السِّياق عند المفسرين، المصطلح والأبعاد، ثم أهميته في التَّفسير العلمي للقرآن الكريم، لكن قبل أن ألج إلى ذلك حريٌّ بي أن أسترشد وأستشهد بأقوال علماء اللغة والاصطلاح، لتعريفي مصطلحي السياق والتَّفسير العلمي.

المبحث الأول

مفهوم مصطلحي السِّياق والتَّفسير العلمي

المطلب الأوَّل: مفهوم السِّياق لغةً واصطلاحًا:

لقد نال السِّياق (context) رواجا كبيرا واهتماما بالغا، ودارت مناقشات طويلة في مفهومه من لدن العلماء باختلاف مشاربهم وتوجّهاتهم - لعلاقته بالمعنى وتوجيهه للدّلالة، بالإضافة إلى كونه يجسد خاصّية من أبرز خواص اللّغة وهي كونها ظاهرة اجتماعية، ولرصد مفهوم السّياق واستنطاقه؛ كان لابدّ لنا العودة إلى هذه المعاجم والبحث في طيّاتها عن معاني هذه اللّفظة، من النّاحية المعجمية اللّغوية، لنعرج بذلك إلى الدّلالة الاصطلاحيّة له، وبالتّالي نحاول أن نصل إلى الصّورة الكاملة لهذا المصطلح.

1- السّياق في المعجم العربي والغربي:

السّياق من الجذر اللّغوي: (س و ق) وهي مصدر من الفعل: (ساق) «سَاق الإبل وغَيرهَا يَسُوقُهَا سَوقًا وسِيَّاقا، فهو سَائِق وسَوَّاق، شَدَّدَ للمبَالغَة»[٥]. وأصل السِّياق: سوّاق ثم أُبدلَت الوَاو يَاء لمنَاسَبَة كَسرَة مَا قَبلِها[٦]. والجمع: سُوق وسِيقَان وأَسْوق وسُوُوق وأَسؤق وسَؤوق هُمزت الوَاو لِتَحمِل الضَّمة[٧].

قال ابن فارس في (معجم مقاييس اللغة): «(سوق): السِّين والوَاو والقَاف أصلٌ واحِدٌ، وهو حَدْوُ الشَّيءِ. يقال سَاقَه يَسُوقُه سَوقاً، والسِّيقَة: مَا استِيق من الدَّواب»[٨].

ومن معاني السِّياق عند العرب ما أورده ابن منظور في معجمه (لسان العرب): «وقد انْسَاقت وتَسَاوقَت الإبل تَسَاوقًا إذا تَتَابَعَت، وكذلك تَقاودَت فهي مُتقاودة ومُتسَاوقة... والمسَاوقة المتَابعة كأنَّ بَعضها يَسُوق بعضًا... وسَاق فُلان من امرأتِهِ أيْ أعطاهَا مَهرَها، والسِّياق: المهرُ...؛ قيل للمَهر سوق لأنَّ العَرب كانوا إذا تَزوجوا سَاقوا الإبل والغَنَم مَهرًا لأنَّها كانت الغَالب على أَموالِهم..»[٩].

وقد تطرّق الزمخشري في (أساس البلاغة) إلى الاستخدام المجازي لمادّة (س و ق) في قوله: «ومن المجاز: سَاق الله إليه خَيرًا. وسَاق إليها المهْر. وسَاقت الرِّيح السَّحاب. وأردت هذه الدَّار بثمن فَسَاقها الله إليكَ بلا ثَمن... وهو يَسوق الحديث أحسن سِياق، وإليك يُستَاق الحديث. وهذا الكلام مَساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سُوقه: على سرده... والمرء سِيقة القدر: يَسوقه إلى ما قدَّر له لا يعدوه؛ قال: (من الطويل)

وَمَا النَّاسُ فِي شَيْءٍ مِنَ الدَّهْرِ وَالمُنَى ** وَمَا النَّاسُ إلاَّ سِيقَاتُ المَقَادَرِ»[١٠].

أمَّا مصطلح السِّياق في أصله الأجنبي (context)، مشتقّ من الكلمة اللاّتينية (contextus)، والتي في معناها العام تعني مجموع منظَّم .

وفي قاموس الأكاديمية الفرنسية يعني المدخل (contexture): «نسيج؛ تسلسل عدَّة أجزاء تشكل جسمًا أو كلاً. مثلا: النّسيج العضلي، نسيج الألياف. ونقول بالمعنى المجازي: نسيج الخطاب، أو تأليف فكري »[١٢].

فاللّفظ (context) يتكون من: «السّابقة اللاّتينية con بمعنى (مع) + Text اللاّتينية أيضا والتي كانت تعني في الأصل (النَّسيج)، ثم استعملت في معنى الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثمّ صارت تستعمل في معنى (النّصّ) أي تلك المجموعة من الجمل المتراصّة مكتوبة كانت أو مقروءة»[١٣]. وبعد التّركيب صار للمصطلح مدلولات عدّة، لينتقل استعماله إلى الميدان العلمي، وهذا ما سنلاحظه في ما يأتي:

فقد جاء في معجم روبير قاموس المرادفات والمتضادّات تحت مادة (context): «السّياق اسم مذكر يعني: الوضعية أو الحالة، البيئة، الظروف، المناخ»[١٤].

أما معجم كنز اللّغة الفرنسية (Le trésor) فقد وضع مفاهيم مختلفة للسّياق منها:[١٥]

١- مجموع نصّ متشكّل من عناصر، يمثّل كلّية دالّة، تتغيّر وتتأثّر فيه معاني وقيمة عناصره عن معانيها وقيمتها إذا أخذت بطريقة معزولة عنه.

٢- مجموع وحدات تشكّل: مستوى تحليلي معيّن: (فونيم، مورفيم، وحدة معجميّة، وحدة تركيبيّة، عبارة...). وتشكّل: المحيط الزمني (كلام) أو المكاني (كتابة) لوحدة ما، أو مقطع من خطاب.

٣-وهو أيضا: جميع الظُّروف المرتبطة بظاهرة حدوث حدث ما؛ أو بصيغة أخرى الظروف التي يقع فيها حدث معيّن.

وفي (معاجم اللّغة الانجليزية) مرادفات السّياق context تتمثّل في: الظروف، المحيط، العوامل، الحالة، البيئة، الوسط، التهيئة، الخلفية، المشهد، المناخ، الجو، المزاج، الشعور.

كما يعرّف على أنّه: الظروف التي يتشكّل فيها حدث أو تصريح أو فكرة، بحيث يكون الفهم أدق. والسياق أيضا: مكتوب أو منطوق ما، يسبق أو يلحق مباشرة كلمة أو عبارة ويوضّح معناها[١٦].

2- السِّياق في الاصطلاح العربي الغربي:

أمّا مفهوم السِّياق في الاصطلاح العربي: فقد انطلق بعض الدَّارسين العرب في تَعريفهم للسِّياق اصطلاحا آخذين في ذلك بالتَّعريف اللُّغوي؛ الذي هو: التَّوالي، التَّتابع، التَّقاود...

ومن هؤلاء نجد (تمام حسان) يقول: «المقصود بالسِّياق التّوالي، ومن ثم يمكن أن ننظر إليه من زاويتين:

أولهما: توالي العناصر التي يتحقق بها السِّياق الكلامي، وفي هذه الحالة نسمي السِّياق (سياق النص).

والثَّانية: توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام وعندئذ نسميّ السِّياق (سياق الموقف)»[١٧].

وفي مؤلَّفه (نظريّة السِّياق القرآني) يعرف (المثنىّ عبد الفتّاح محمود) السّياق - في إطار القرآن- انطلاقا من الأصل اللّغوي له بأنّه: «تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال»[١٨].

كما ركَّز دارسون آخرون في تعريفهم للسِّياق اصطلاحا؛ على أنَّه الغرض أو المقصد المراد من كلام المتكلّم وما يدلُّ عليه ذلك الكلام من معانٍ، وهذا ما سنلاحظه في ما يأتي من تعريفات:

يقول (ردة الله الطلحي): «كلمة سياق في تعبير المفسِّرين تطلق على الكلام الذي خرج مخرجا واحدا، واشتمل على غرض واحد، وهو المقصود الأصلي للمتكلم، وانتظمت أجزاؤه في نسق واحد، مع ملاحظة أنَّ الغرض من الكلام أو المعاني المقصودة بالذَّات هي العنصر الأساسي في مفهوم النص»[١٩].

وهناك من عرَّف السِّياق في إطار القرآن الكريم بأنَّه: الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب أسلوبه البياني ونظمه المعجز في جميع تعبيراته[٢٠].

أمّا عن مفهوم السياق في الاصطلاح الغربي: فنجد أنّه -مصطلح السّياق- اسْتُعْمِل في مجالات مختلفة، فتعدّدت مفاهيمه، وتنوّعت بتنوّع التّوجهات والخلفيآت العلميّة فمنها اللّغوية، والاجتماعية، والأنثربولوجية، كما أنّ السّياق يعدّ مصطلحاً محوريًّا في الدّرس اللّساني الحديث.

ويعود الفضل في استحداث مصطلح السياق (context) في الثقافة الغربية إلى اللّغوي الانجليزي جون روبرت فيرث (ت1960م) وذلك في مدرسة لندن، والتي عرفت فيما بعد بما سمي بالمنهج السّياقي (approach contextual)[٢١].

«وقد عرّف (فيرث) السّياق بأنه: (جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي) وهذه العناصر؛ عبارة عن مجموع الظروف التي تحيط بالكلام، وتشمل شخصية كل من المتكلم والسامع و غيرهما ممن يشهد الكلام، بالإضافة إلى السلوك اللغوي، والعوامل و الظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة، والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي من زمان ومكان وغير ذلك»[٢٢].

كما يشرح ستيفن أولمان (Stephen Ullmann) السّياق بقوله: «كلمة السّياق (context) قد استعملت حديثا في معاني مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التّقليدي، أي: (النّظم اللّفظي للكلمة وموقعها من ذلك النّظم)، بأوسع معاني هذه العبارة، أنّ السّياق على هذا التّفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السّابقة واللاّحقة فحسب، بل القطعة كلّها، والكتاب كلّه، كما ينبغي أن يشمل - بوجه من الوجوه كل ما يتّصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللّغوية المتعلّقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البّالغة في هذا الشأن»[٢٣]. ومن وجهة نظر (سبربر و ولسن) للسياق تداوليا[*]: فقد عرّفاه على أنّه جزء (صغير) من المحيط المعرفي لفرد ما في لحظة ما، واعتبرا أنّ السّياق ليس أمرا معطى دفعة واحدة، إنّما يتشكّل قولا إثر قول؛ حيث يتكوّن السّياق في الآن نفسه من المعارف الموسوعية التي نتوصّل إليها من خلال المفاهيم المنطقية والمعطيات التي يمكن إدراكها مباشرة والمستفادة من المقام أو المحيط المادّي ومن المعطيات المستقاة من تأويل الأقوال السّابقة. ويسمّي سبربر وولسن مجموع مصادر هذه المعلومات بالمحيط المعرفي للفرد[٢٤].

ومن هنا «تعددت أنواع السّياقات التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالوظائف التّي يؤدّيها النّصّ: فهناك السّياق التّداولي، والسّياق المعرفي، والسّياق النّفسي، والسّياق الإدراكي، والسّياق الثّقافي، والسّياق الاجتماعي»[٢٥] وهذه السّياقات تتضافر معا في تحليل الخطابات أو النّصوص.

وما نستنتجه من هذه التعريفات اللّغوية والاصطلاحية للسّياق ما يأتي:

1-أن أصل مادة (س و ق) في المعاجم العربية؛ يدلّ على التّتابع والتّوالي والتّسلسل والسّير في قطيع واحد، فيتبيّن أن هذا المعنى اللّغوي يتضمّن مساحة من المعنى الاصطلاحي للسّياق، فسياق الكلمات تسلسلها وتتابعها وتواليها في الجمل والعبارات.

٢- الظاهر أن مادّة (س و ق)، قد تطوّر مدلولها من سوق الأشياء المادّية كالإبل وغيرها، إلى الدلالة على الطّريقة التي تساق بها والظروف التي تصاحبها، وهذا المعنى اللُّغوي له علاقة بالمعنى الاصطلاحي لسياق الحال.

٣- وبالمقارنة بين التّعريفات -اللّغوية و الاصطلاحيّة- العربيّة، والتعريفات الغربيّة نلاحظ أنّ هذه الأخيرة قد امتدّ مفهوم السّياق فيها، ليشمل تلك الشروط التي يقع فيها النّص سواء كانت اجتماعيّة أو ثقافيّة أو نفسيّة للمرسل والمتلقي والمقام... وبالتّالي فقد أضافت التّعريفات الأجنبيّة أنواعا أخرى للسّياق كالسّياق الاجتماعي والثّقافي والنّفسي.

٤- وأخيرا و من خلال استقراء هذه المفاهيم اللّغوية والاصطلاحية يمكن أن نخلص إلى تعريف عام موجز يحاول أن يجمع بينهم:

السّياق هو: تتابع منتظم متسلسل في ظرف معيّن لغرض الوصول إلى غاية محدّدة. فسياق النص مثلا عبارة عن وحدات لغوية (أصوات وكلمات وجمل) متتابعة منتظمة، ذات موضوع محدَّد متَّسق مع الظُّروف والملابسات الخارجية المحيطة به، لغرض الوصول لغاية معيّنة وهي تحقيق التّواصل.

ومن هنا يتبين أنّ السّياق ينقسم إلى قسمين: سياق لغوي؛ يتمثل في البنية اللُّغوية. وسياق غير لغوي؛ يتمثل في الظّروف المحيطة بالحدث اللّغوي.

المطلب الثّاني: المقصود بالتّفسير العلمي والفرق بينه وبين الإعجاز العلمي:

يُعَدُّ التّفسير العلمِي للقُرآن لوناً واقعيّاً جَديداً من ألوان التّفسير، ظَهر في العَصر الحدِيث، يَقوم على أَسَاس الموافقة بين الحقائق العلمية والآيات القرآنية، أو«تَحكِيم الاصْطِلاحات العِلميَّة في عِباراتِ الآيات القُرآنيَّة. ويَجتهدُ أَصحابُ هذا النَّوع من التَّفسِير في استخراجِ مُختلفِ العُلومِ من الآياتِ القرآنيَّة»[٢٦].

تَعريف مصطلح التَّفسير العلمي:

وفي تَعريف مُصطَلَح التَّفسير العِلمِي نَجد أنَّه: تَبايَنت آراء العُلماءِ وتَعدَّدت أقوالُهم في تَحديدِهم لهذا المصْطلَحِ، وربَّما السَّببُ في ذلك هو حَداثَتِهِ واخْتلاف مَواقِفهم مِنه تَأييدًا واعتراضاً من جِهةٍ، وعدم التَّفريق بَينَه وبين الإعجاز العِلمِي من جِهة أُخرى، ونَذكر من أبرزِ هذه التَّعريفات ما يأتي:

عَرَّفه الزَّنداني على أنَّه: «الكَشفُ عن مَعَانِي الآيَة أو الحدِيث، في ضَوءِ ما ترجَّحَت صِحتُه من نَظريَّات العُلوم الكَونيَّة»[٢٧]. بَينما يَرَى زغلول النَّجار أنَّ التَّفسِير العلمِي هو: «تَوظِيفُ كلّ المعارِفِ المتَاحَة لحسنِ فَهم دَلالة الآية القُرآنيَّة، وهذه المعارف قد تَكون حَقائق وقَوانين كما قد تَكون فُروضاً ونَظريَات»[٢٨]. وذهب مُحمَّد عدنَان زَرزور إلى أنَّ التَّفسير العلمِي يُراد به: «الاسْتِناد إلى حَقَائق العِلم التَّجريبي –ونَظَرِيَاته- في شَرح آياتِ الطَبِيعة وخَلقِ الإنسانِ والتي وَرَدت في القُرآن الكَريم في سِيَاقات شَتَّى، ومَواضِع مُتَعدِّدَة»[٢٩]. ويَرى مُرهف عبد الجبَّار سقَّا تَعريف التَّفسير العلمِي بأنَّه: «بَيَانُ مَعَانِي القُرآن الكَريم، باسْتِنْبَاطِ مُختَلَفِ العُلُوم الكونيَّة والنَّفسيَّة والعَقليَّة، أو بِتوظِيف العُلوم التَّطبِيقيَّة والبَحثيَّة والمعارف التَّجريبيَّة الصَّحيحَة، بِقدر الطَّاقة البَشريَّة وِفق القَواعد الشَّرعيَّة المقَرَّرة»[٣٠].كما يرى عَادل بن علي الشدّي أنَّ المراد بالتَّفْسير العِلمي هُو: «استخدامُ العِلم التَّجرِيبِي في زِيادة إيضاحِ مَعاني الآيات القُرآنيَّة، وتَوسِيع مَدْلُولها»[٣١].

ولعلَّ أقرب تَعريفٍ إلى أنْ يَكُون جَامعاً مَانعاً لمفهوم التَّفسِير العلمِي، التَّعريف الذي ورد في كتاب "المعجزة الخَالدة"؛ وذلك لأنَّه جَعل التَّفسير العِلمي نوعاً من أنواع التَّفسير "كالتَّفسِير اللُّغوي والتَّفسِير الفِقْهي"، ورَبطه بالحقائِق العِلميَّة وبالدَّلالة اللغويَّة والقَواعد النَّحوية، هذه التي تُعدّ من أهمّ شُروطِه وضَوابِطه، وميَّزه عن الإعجاز العلمي، وقيَّده بالآيات التي تَحوي إشارات علميَّة أو كونيَّة. وهذا ما لم يُوجد في التَعاريف الأُخرى، حيث جَاء فِيه أنَّ التَّفْسير العِلمِي: «هو شَكل من أشكالِ التَّفسِير للآياتِ القُرآنيَّة؛ بما ينكشِفُ من المعارف الكونيَّة التي أصبحت حَقَائق علميَّة، وحَسَب المدْلول اللُّغوِي للكلمَة ودُون "ليّ" للمعْنى أو خُروجٍ به عن قَواعد اللُّغة، وبِدون تَعسُّفٍ في التَّأوِيل. ويَنْدَرج ذلك التَّفسِير تَحت مَفهوم الإعجازِ العِلمي، وما تَنْطَوي عليه الآيات من الإشارات الكونيَّة وما يَحفل به القُرآن من أمثِلة وحَقَائق العُلومِ ومُختلَف المعارِفِ. وبذلك يَنتفِع المفسِّر بما ظَهَر من مَعلوماتٍ كونيَّة في تَفسِير الآيَة القُرآنيَّة»[٣٢].

وعليه فالملاحظ أنَّ: هذه التَّعاريف جَاءت مُتنوّعة ومُختلِفة وإن كَانت كُلّها تَصبُّ في قَالبٍ واحد وهو "الاستِعانَة بالحقائِق العلميَّة للكشفِ عن دَلَالَاتِ ومَعانِي الآياتِ القُرآنيَّة".

٢-الفرق بين التَّفسير العلمي والإعجاز العلمي:

لقد تَفاوتت آراء البَاحثين المعاصرين في التَّميز بَيْنَ التَّفسير العلمي والإعجاز العلمي، يذكر البَاحث محيي الدّين عبد الله حسن «أنَّ من البَاحِثين من جَعَل المراد مِنْهُما وَاحداً، كالدكتور أحمد عمر أبو حجر، فهو لم يميّز بين التَّفسير العلمي والإعجاز، بل جَعل غاية المراد من التَّفسير العلمي تَحقيق الإعجاز القرآني؛ لإثبات أنَّ القُرآن الكريم من عند الله عزَّ وجلّ»[٣٣]. ومنهم من حَاول التَّميز بَينهما مثل زَغلول النَّجار، الذي يرى أنَّ التَّفسير العلمي جهدٌ بشريٌّ لحسن

فهم دلالة الآية القرآنية، إن أصاب فيه المفسر فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد. لذا جاز للمفسر استخدام كل المعارف المتاحة له، سواء كانت حقائق علمية أو فروضاً أو نظريات بشرط توفر الإخلاص والتَّجرد وصدق النيَّة، والاستعانة بالأدوات اللاَّزمة للتَّعرض لتفسير كلام الله من إلمام باللُّغة العربيَّة ومفرداتها وقواعدها وأساليب التَّعبير فيها، وبكلٍّ من أسباب النزول، والنَّاسخ والمنسوخ، والمأثور من التَّفسير، وجُهود السَّابقين في ذلك المجال.

أمّا الإعجاز العلمي فهو موقف تحدٍّ، نثبت فيه للنَّاس كافة أن هذا الكتاب، يحوي من حقائق هذا الكون ما لم يستطع الإنسان أن يصل إلى شيء من إدراكه إلا منذ عشرات قليلة من السنين. وهذا الموقف المتحدي لا يجوز أن يوظَّف فيه إلاَّ الحقائق العلميَّة القاطعة التي حسمها العلم ولم تعد مجالاً للخلاف، ولأنّه إذا وظِّفت فيه الفُروض والنَّظريات ثم انهارت تلك الفروض والنَّظريات، وهي كلها عرضة لذلك، انهارت القضيَّة وبطل التَّحدي، بل انقلب على صاحبه وعلى القضيَّة التي استخدمت من أجل الانتصار لها، ومن هنا يتضح الفرق الكبير بين القضيتين[٣٤].

هذا عن الفرق بين التَّفسير العِلمِي و الإعجَاز العِلمِي، أمَّا فيما يخص العَلاقَة بَينهما فتتمثَّل في ما يَأتي[٣٥]:

* أنَّ كلَّ إعجازٍ علميٌّ هو في الأصل تَفسيرٌ علميٌّ، وليس كل تَفسير علميٌّ هو إعجاز علميٌّ، فبينهما علاقة عموم وخصوص من وجه، والتَّفسير العلميٌّ أعم من الإعجاز العلميٌّ.

* التَّفسِير العِلميُّ للقرآن مقدَّمة ضروريَّة إلى الإعجاز العلمِي في القرآن، ولذلك فإنَّ ما يُشترط للتَّفسير العلميّ للقرآنِ هو من شُروط الإعجاز العِلميُّ في القرآنِ.

* الإعجاز العلمِي ثَمرة التَّفسِير العلمي وغَايتُهُ؛ فكأنَّ التَّفسِير العِلمي وَسِيلة لغايَة: هي الإعجازُ العلميُّ.

ومنه: فالإعجاز العلميُّ شَكلٌ أو صُورة من صُور التَّفسير العلميّ؛ فإذا ما تمَّ التَّحقُّقَ من القَضيَّة العلميَّة المرادُ بحثها أو تَفسيرها وأصبحت من الحقائق العلميَّة المسلَّم بها، انتقلت من مَرحلة التَّفسير إلى مرحلة الإعجاز، فالتَّفسير العلميُّ أوسعُ من الإعجازِ العلميّ بل يستوعبه في ثَناياه ومن ثمَّ يَكشف عنه ويُظهره.

المبحث الثاني

السِّياق عند المفسِّرين، المُصطلح والأهميَّة:

المطلب الأوّل: مُصطلح السِّياق عند المفسِّرين وأبعاده:

١- مُصطلح السِّياق عند المفسِّرين:

على خلافِ اللّغويين والبلاغيّين، نجد مصطلح السّياق بصريح لفظه ومصطلحات أخرى قريبة من مفهومه، مثل: المساق و القرينة وردت في مؤلّفات المفسّرين في مواضع عدّة، غير أنّهم لم يصرّحوا بمفهومه كما جاء في البحوث اللّغويّة الحديثة. من بين النّصوص التّي وظّف فيها لفظ سياق قول لـ"السّيوطي": «وأمّا ما لم يرِدْ فيه نقل فهو قليلٌ، وطريق التّوصّلِ إلى فهمه، النّظرُ إلى مفرداتِ الألفاظ من لغة العربِ ومدلولاتها و استعمالاتها بحسب السّياق»[٣٦]. وغيره من النّصوص الكثيرة التي ورد فيه لفظ سياق بصريح العبارة.

يقول: أحمد مصطفى أحمد الأسطل: إن من يستقري ما كتبه دارسوا القرآن، من مفسّرين وأصوليين وغيرهما عن السّياق، يمكن أن ينظر إلى السّياق عندهم من خلال تقسيمه إلى مصطلح ومفهوم[٣٧]:

أمّا المصطلح: فقد نظروا إليه من خلال عدّة معانٍ منها: ما جاء بمعنى موسّع للسّياق، وفي مقدّمة الذين استعملوا هذا المصطلح للدّلالة على ما هو أشمل من الآيات والجمل المحيطة بالآية أو الجملة موضوع الدّراسة الإمام "الشّاطبي" (ت 790هـ).

ومنهم من قصد بالسّياق، ما يسبق أو يلحق الآية من جملة العناصر المقاليّة المحيطة بالآية موضوع الدّراسة، ومنهم من عنى بالسّياق ما عبّر عنه الشيخ "حسن العطّار" (ت 1250هـ) بقوله: "والسّياق ما سيق الكلام لأجله"؛ فمفهوم السّياق هنا مرتبط بفكرة القصد؛ أي قصد الشّارع إلى هذا النّوع أو ذلك.

أمّا على مستوى المفهوم: فلم يصرّحوا بمفهوم السّياق، ولكنّ أفكارهم وتحليلاتهم تكشف عن وجود مثل هذا المفهوم في أذهانهم، وهم يمارسون عمليّة الفهم هذه.

٢- بعدا السِّياق عند المفسرين:

أ- السّياق اللّغوي عند المفسرين: إذا كان المفهوم العام للسّياق اللّغوي في الدّراسات اللّسانية الحديثة، هو أن تستمدّ الوحدة اللّغوية معناها أو جزءا منه من الوحدات الأخرى التي تجاورها (تسبقها أو تلحقها)، ولا تقتصر على الجملة أو العبارة بل تتعدى ذلك إلى الفقرة كاملة أو الكتاب. فإنّ المفسّرين قد اهتدوا إلى ذلك أيضا، حينما أشاروا إلى أنّ أفضل طريقة لتفسير القرآن الكريم هي تفسير القرآن بالقرآن. «إذ نظروا إلى الآية القرآنية أو مجموعة الآيات على أنّها جزء من نصّ متكامل هو القرآن، ومعنى ذلك أنّهم لا يعتمدون على السّياق اللّغوي الجزئي المتمثّل في الآية الواحدة أو مجموع الآيات المعزولة عن سياقها الكلّي»[٣٨]، يقول ابن تيميّة (ت728هـ): «إنّ أصحّ الطّرق في ذلك (أي في التّفسير) أن يفسّر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنّه فسّر في موضع آخر، وما أُختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر»[٣٩].

ولم يقتصر اهتمام المفسّرين بالسّياق اللّغوي عند تفسير القرآن بالقرآن الكريم، بل تعدّوا ذلك إلى تفسير القرآن بالحديث النّبوي الشّريف، حيث اعتبروا نصوص الكتاب الحكيم والسّنّة المطهرة سياقا واحدا متكاملا، يوضّح بعضه البعض وقد قال "ابن حزم الأندلسي" (ت456هـ): «والحديث والقرآن كلّه كلفظة واحدة، فلا يحكم بآية دون أخرى ولا بحديث دون آخر، بل يضمّ كلّ ذلك بعضه إلى بعض، إذ ليس بعض ذلك أولى في الإتّباع من بعض، ومن فعل غير هذا فقد تحكم بلا دليل»[٤٠].

كما أنّهم اهتمّوا بعناصر أخرى مكمّلة للسّياق اللّغوي في النّصّ القرآنيّ، كالقراءات القرآنيّة وكيفيّة الوصل والفصل والوقف والابتداء، والصّيغ الصّرفيّة والمشتقات، والإعراب والتّقديم والتّأخير، وما يترتّب عنها من دلالات، وغيرها ممّا يعدّ من عناصر السّياق اللّغوي. حيث يرى الدّكتور "طاهر سليمان حمودة" أن السّياق اللّغوي في القرآن الكريم «يضمّ مجموعة من السّياقات الفرعيّة وفقا لمستويات اللّغة، وهذه الأخيرة توجّه المفسّر الذي يتّبع أثر الظّواهر الصّوتيّة القرآنيّة في تحديد معاني الآيات، و يحتاج أيضا إلى اعتبار السّياق الصّرفي والنّحوي، بالإضافة إلى السّياق المعجمي الذي يعدّ من أساسيات الدّراسة التّفسيريّة القرآنيّة باختلاف منهجها، حيث يعتمد المفسّرون على المداخل المعجميّة كمرحلة أولى للوصول إلى المعنى ومن ثمّ يخضعونها إلى المعالجة داخل سياقها كمرحلة ثانية»[٤١].

ويتّضح لدى المفسّرين وعي كبير بقضيّة السّياق اللّغوي، وتطبيق له بجلّ أبعاده وعناصره، وقد كان "الطّبري" (ت204هـ) من أبرز المفسّرين احتكاما للسّياق في ترجيح الآراء والتّوجيهات النّحويّة. ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: "فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا" [مريم: 24] في قراءة منفتح الميم في "من" والتّاء في "تحتها"؛ حيث ذهب المفسّرون في تأويل ذلك إلى قولين: الأوّل أنّه جبريل عليه السّلام، والثّاني أنّه عيسى عليه السّلام، وقد رجّح الطّبري القول بأنّ الاسم الموصول عائد على عيسى استدلالا بسياق ما قبله وما بعده[٤٢]، قال الطبري: «ألا ترى في سياق قوله: "فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ" ثم قيل "فَنَادَاهَا" نسقا على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه»[٤٣].

ب-السياق غير اللغوي عند المفسرين: لقد عرفنا أنّ الظّروف والمواقف والملابسات المحيطة بالخطاب تشكّل ما يسمّى "سياق الحال أو المقام" في النّظريّة الغربيّة الحديثة، أمّا في الدّراسات القرآنيّة فتعرف بـ"القرائن الحاليّة" «وتبدوا في أقوال الصّحابة في التّفسير؛ لأنّهم شاهدوا القرائن والأحوال»[٤٤]. وقد درس المفسرون «السّياق المقامي في ضوء ظروف التّنزيل، بوصفها الوعاء الذي يصبّ فيه النّصّ، أو المجرى الّذي يتنزّل فيه، وليست هذه الظّروف – في جوهرها- إلاّ العناصر التّي تشكّل السّياق الخارجي للخطاب القرآني»[٤٥].

وبالتّالي اِلتفت المفسّرون إلى أهميّة سياق الحال في تفسير القرآن الكريم، وهو يتمثّل عندهم فيما أطلقوا عليه "أسباب النّزول" ويقصدون بها "الأحداث والوقائع الملابسة للنّص القرآني"؛ إذ أنّها تمثّل علاقة النّص بالواقع، فهي تزوّدنا من خلال الحقائق التي تطرحها علينا بمادّة جديدة ترى النّص استجابة للواقع تأييدا أو رفضا وتؤكّد علاقة الحوار و الجدل بين النّصّ والواقع[٤٦].

وفي ثنايا كتبهم نجد المفسّرين يبدؤون بذكر أسباب النّزول عند تفسير الآيات، وحدّدوا وظائفها وفوائدها المتمثّلة في الوقوف على المعنى فقد ذكر الواحدي 468(هـ) أنّه لا يمكن "تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها"، وهي كذلك لها أهمّية كبيرة في رفع الإشكال ودفع التّناقضات[٤٧]، وتحديد المعنى الدّقيق والمراد من الآية. وقد قال ابن تيميّة 728(هـ): إنّ «معرفة سبب النّزول يعين على فهم الآية؛ فإنّ العلم بالسّبب يُورث العلم بالمسبّب»[٤٨].

ويقول السّيوطي (ت991هـ): «بيان سبب النّزول طريق قويّ في فهم معاني القرآن»[٤٩].

وبالإضافة إلى إدراكهم أهمّيّة سياق الحال -أو ما عرف عندهم بأسباب النّزول- في التّفسير فقد أولوا عناية خاصّة بأبعاده وعناصره، كالمتكلّم، والمخاطب أو المخاطبين، وبيئة الخطاب وغيرها، وأثرها في تحديد المعنى، يقول مسعود بودوخة: «وفي تفسير القرآن الكريم نجد هذه العناصر حاضرة في عمل المفسّرين حفلت بها كتبهم، وشكّلت جزءا من منهجهم في التّعامل مع النّصّ القرآني لفهم دلالته، ويمكن أن نعدّها من ضمن القرائن المعنويّة التي تقابل القرائن اللّفظيّة المعينة على التّفسير، وهي كثيرة ومتشعّبة بحيث لا يمكن الإحاطة بها»[٥٠].

ومن عناصر سياق الموقف عند المفسرين نجد:

المخاطِب (المتكلّم و ما يتّصل به): القرآن الحكيم خطاب من الله تعالى لذا فهو يتميّز ويختلف عن باقي النّصوص الأخرى في كونه كلام اللّه، وكون الذّات الإلهيّة لا يمكن الإحاطة بِكُنهها، وبالتّالي ينتج عن ذلك «عدم إمكان معرفة القصد في الكثير من الأحيان»(٥١)، ومراعاة هذا المخاطب أو «النّظر إلى المتكلّم بهذا القرآن هو مراعاة ما يصلح له من حسن تفسير الأسماء والصّفات المتعلّقة به»(٥٢).

المخاطَب (المتلقي و ما يتّصل به): لقد أدرك المفسّرون أنّ دلالة النّص تختلف باختلاف من يوجّه إليه الخطاب، فمنهم المؤمن ومنهم الكافر، ومنهم المكّي ومنهم المدني، ولذلك فقد أولى المفسّرون أهمّية كبرى للمخاطَب أو المخاطَبين في النّص القرآني(٥٣).

ويعدّ الشّيخ "محمّد رشيد رضا" من المفسّرين - المحدثين- الذين اهتمّوا بالسّياق المقامي، وعناصره في مؤلّفه "تفسير المنار"، فقد تحدّث في مواضع متفرّقة منه عن «أساليب القرآن وتنوّعها بحسب المقام، وحال المخاطَب والمتكلّم عنه، فحيث يكون المخاطبون من العرب وبخاصّة أهل قريش يأتي الكلام موجزا، وحين يخاطب اليهود يأتي الكلام مسهبا مفصّلا، وأشار كذلك إلى الفرق بين أسلوب القرآن المكّي والقرآن المدني، نظرا لاختلاف الموضوعات والمخاطبين وبخاصّة حين يكون المخاطبون في القرآن المدني هم اليهود»(٥٤).

ومن الأمثلة التي تبيّن اهتمامه بدلالة سياق المقام في "تفسير المنار"؛ تفسيره لقوله تعالى على لسان موسى عليه السّلام مخاطبا بني إسرائيل: "قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ" [الأعراف: ١٤٠]، بيّن أنّ الاستفهام هنا للإنكار عليهم إذ طلبوا منه أن يجعل لهم إلها، وبيّن الشّيخ كيف تدرّج موسى عليه السّلام في مخاطبتهم وإقناعهم، فقد بدأ بإنكار ما طلبوا، وأثبت جهلهم بربّهم وبأنفسهم، وبيّن فساد مطلبهم، وأنّه عرضة للزّوال وباطل لا يصلح وفي كلامه يتبيّن فساد الطّالب والمطلوب، ثمّ أيّد الإنكار عليهم بما يعرفون من آيات الله ونعمهم عليهم إذ فضّلهم على أهل زمانهم، وهذا البيان من الشّيخ يظهر مراعاة المتكلّم حال المخاطب ولجوئه إلى تلوين الأساليب بغية إقناعه وردعه(٥٥).

وإجمالا، فالمفسّرون أولوا السّياق بشقّيه أهمّية خاصّة في مؤلّفاتهم، لما ناله عندهم من حظّ وفير، بإدراكهم لوظيفته وأثره الدّلالي. فقد استعملوا مصطلح السّياق وعناصره بصريح العبارة، وأشاروا إلى وظيفته وأهميته، وأصّلوا لقواعده وضوابطه، ضف إلى ذلك إعمال دلالته في المجال التطبيقي.

المطلب الثّاني: أهمية السّياق عند المفسرين ووظائفه:

١- أهمية السّياق عند المفسرين:

لقد أولى المفسرون عناية بالغة بالسّياق بصنفيه اللّغوي وغير اللّغوي، واستعانوا به في تحديد المعنى، واعتبروه من أهم الدّلالات التي لا غنى للمفسر عن الاستعانة به، وهذا واضح من خلال تعريفهم للتّفسير في حدّ ذاته، وكذا من خلال الشّروط التي اشترطوها فيمن يقوم بتفسير القرآن الحكيم.

فقد عرّفوا التّفسير على أنّه: «العلمُ الذي يُعرف به فهم كتاب الله تعال المنزّل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه، واستمداد ذلك من علم اللّغة والنّحو والتّصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النّزول والنّاسخ والمنسوخ»(٥٦). وذكر "السّيوطي" أنّ «التّفسير كشف معاني القرآن، وبيان المراد منه، سواء أكان معانٍ لغويّة أو شرعيّة بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام»(٥٧). فمن خلال هذين التّعريفين نلحظ أنّ التّفسير يستعين بقرائن حالية وأخرى مقاليّة لاستنباط المعنى من النّص القرآني وهذا ما يتعلّق بالسّياق، وإضافة إلى ذلك فالتّفسير «يلتقي بعلم الدّلالة "السيمانتيك" في أنّ كليهما، يحاول الكشف عن المعنى بشتّى الوسائل التي تعين على ذلك... ومن هنا فقد كان هناك ارتباطٌ في منهج البحث بين كلا العلمين»(٥٨).

أما في ما يخص الشّروط التي وضعوها فيمن يقوم بتفسير القرآن الحكيم، فمنها ما يتعلّق بالجانب اللّغوي، ومنها ما يتعلّق بالجانب المقامي؛ تتمثّل في إتقانه لمجموعة من العلوم أشبه ما تكون بمراحل التّحليل في النّظريّة السّياقيّة[٥٩] «فمن اشتراطهم أن يكون المفسّر عالما بالقراءات، وهو الجانب الصوتي في الأداء الذي يرجّحه كل قارئ في بعض الوجوه المحتملة، ولابدّ من إتقانه لعلم التّصريف والاشتقاق، وعلم النّحو والمعاني، والمعجم وما يتّصل به من علم اللّغة أو معرفة متنها، وبها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها»[٦٠]. وغير ذلك مما يدخل في الجانب اللغوي، أمّا ما يتعلّق بالجانب المقامي يمكن أن نلخصها في النّقاط الآتية[٦١]:

1- ألاّ يغفل عن بعضه في تفسير بعضه.

2- ألاّ يغفل عن السنّة في تفسيره.

3- أن يعرف أسباب نزول الآيات.

4- أن يعرف النُّظم الاجتماعيّة عند العرب.

إذن فهذه إسهامات نظريّة تبرز اهتمام المفسّرين بالسّياق بكلّ عناصره الدّاخليّة والخارجيّة، والتّعويل عليه في توجيه المعاني في القرآن الكريم.

٢- أثر السّياق في التفسير العلمي للقرآن:

وتتجلّى أهميّة مراعاة السياق في التفسير العلمي للقرآن الكريم في نقاط كثيرة نذكر منها:

أ- تأثيره على التَّطور الدلالي للكلمات: فللسياق أثره القوي في تطوّر دلالة المفردة القرآنية وتغيّرها وتجدّدها وتوسّعها، ونحو ذلك دلالة السماء بدون سياق لا قيمة لها إلا مفهوم العلو لغة، ولكن يختلف معناها ومدلولها حسب السياق التي جاءت فيه، فالسماء في قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً" [الأنعام:٩٩]، غير السَّماء في قوله تعالى: "وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"[البقرة: ١٦٤]، وفي قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ" [البقرة: ٢٩]، وهكذا...، فمراعاة السياق الذي وردت فيه السَّماء يخصص مدلولها؛ وإن كان الجامع بينها في الأصل اللغوي: العلو، وقد يساعد على فهم معناها: العلوم الحديثة وما استجد منها، وهذا ما لم يراعه بعض من اشتغل بدراسة السَّماء في القرآن الكريم[٦٢].

ب- يفيد في استنباط الإشارات العلمية: إنّ العناية بالسِّياق ومراعاته في التَّفسير العلمي للنّص القرآني، تفيد في استنباط إشارات علمية، كما في قوله تعالى: "وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ" [النحل: ٦٨] ففيها أن النَّحل يفضل بناء بيته في الأماكن المرتفعة، وذلك استفدناه من سياق الآية، فلما علمها الله تعالى أن تبني بيوتها في الجبال والأشجار ومما يعرش لها. وهذه كلها تحمل دلالة الارتفاع عن سطح الأرض؛ دل ذلك على أن النَّحل يفضل اختيار بيوته في الأماكن المرتفعة، وفيه إرشاد لمربي النَّحل عندما يصنعون بيوتاً لها أن يحسنوا اختيار المكان الذي يضعونه فيه بأن يختاروا الأماكن المرتفعة[٦٣].

جـ- أهميَّته في تَرجِيح مَعنى عَلى ما سِواه: لاَ يَقتصر دَورُ السِّياق عَلى كَشف الدَّلالة وتَحدِيدِها، «وإنَّما يَتعدَّاها إلى وَظيفة أُخرى تَختصُّ بِترجِيح مَعنى مُعيَّن على ما سِواه، وتَقويَّة دَلالة مَخصوصَة على حِساب دلالة مرجوحة، ورفع الاحتمَالات بتأكِيد احتمَال واحد قَوي لقوَّة مُرتكزِه السِّياقِي»[٦٤]. يقول قُطب الرِّيسوني: «إنَّ من وظَائف السِّياق التَّرجِيح بين الاحتمالات المتزاحمة للَّفظ أو النَّظم، فيقدِّم الأحسن سياقاً، وما سِيق الخطاب لأجله، وما كان جارياً على النَّظم،

وبِقدر الشُّرود عن جَادة السِّياق، وقَرائنه الدَّالة على المقصود، يَشرد المراد، ويَستولي الخفاء عليه، ويَؤُول النَّظر إلى طَريق مَسدود تَتَنازعه أضْغاث من المعَاني، وأوزاع من المبَاني، تمزّق لُحمه السِّياق، وتَجعل النَّص عصيًّا!»[٦٥].

ونحو ذلك في قوله تعالى: "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ" [الزمر: ٥]. نجد أن دلالة لفظ التكوير في هذه الآية -عند المفسرين- تحمل معنيين: أ- جريان الشمس في مطالعها. ب- كروية الأرض ودورانها.

فالذين ذهبوا إلى القول بأنّ الآية تشير إلى "جريان الشمس في مطالعها" -ومنهم "الأصفهاني"- فدليلهم في ذلك أنّ المشاهد للسماء يراها كالقبة، هذا الذي يعطي قدوم الليل أو النهار شكلاً نصف دائري "ككور الحداد" فالشمس عندما تشرق إلى أن تغرب توحي حركتها بهذا الشكل[٦٦].

ولكن بالتَّحليل اللّغوي للفظة "كوّر" يذهب بها إلى أصلها ويُبيّن مرادها؛ اتَّضح أنّ المعنى المرجح بدلالة السياق، والمعنى المعجمي للمادة اللغوية "كور" هو: كروية الأرض ودورانها. فقد جاء في التَّحرير والتنوير لابن عاشور أنّ الله عز وجل أشار في هذه الآية إلى كروية الأرض ودورانها، يقول ابن عاشور: «والتكوير حقيقة: اللَّف واللّيُّ، يقال كور العمامة على رأسه إذا لواها ولفَّها، ومثَّلت به هنا هيئة غشيان الليل على النهار في جزء من سطح الأرض وعكسُ ذلك على التعاقب بهيئة كَوْر العمامة إذ تغشى الليَّةُ الليَّةَ التي قبلها. وهو تمثيل بديع قابل للتجزئة بأن تشبه الأرض بالرأس، ويشبه تعاور الليل والنهار عليها بلف طيات العمامة»[٦٧].

كما تدل مادة "كور" على الكرة.. فلفظ "التكوير" من اسم الكرة، وهي الجسم المستدير من جميع جهاته على التساوي، وفي هذا إيماء من القرآن إلى كروية الأرض بوصف العرضين الليل والنهار، إذ جعل من تعاورهما تكويرا، لأن عرض الكرة يكون كروياً تبعاً لذاتها، وفي هذا معجزة علمية كان يجهلها جمهور البشر في عصر نزول القرآن فالتكوير استعمل في ما هو كروي، هذا الذي يجعل المعنى الذي فسر به ابن عاشور محتملاً بدلالة السياق[٦٨]. «فلما كان سياق هذه الآية للاستدلال على الإلهيَّة الحقِّ بإنشاءِ السّماوات والأرض، اختير للاستدلال على ما يَتبع ذلك الإنشاء من خَلق العَرضين العظيمين للأرض مادةُ التكوير دون غيرها»[٦٩].

د- السِّياقُ يُحدِّد المعنَى الدَّلالي للمُشترك اللَّفظِي والكَلمَات المُترادِفة: للسِّياقِ دورٌ مُهم في التَّفريقِ بين مَعاني المفرداتِ التي تَندرج تَحت ما يُسمى بالمشتركِ اللَّفظِي -والذِي يَعني دَلالة الوحدة المعجميَّة المفردَة على مَعنيين مُختلفَين، كَما أنَّه له أهميَّة كَبيرة في تَحديد المعنى الدَّلالي للكلمَات المتَرادِفة[٧٠] -والتي يقصد بها الكلمات التي لها نفس المعنى- إذْ لا يمكنُنا تَحديد المعنى الدَّقيق لألفاظِ هاتَين الظَّاهرتَين إلاَّ من خِلال السِّياق.

وحول تَحديد السِّياق لدلالة هذه الظَّواهر، يقول: محمد سالم صالح أنَّ "فندريس" يَرى بأنَّ «الذي يُعيّن قيمة الكَلمة في كلِّ الحالات التي نَاقشناها إنَّما هو السِّياق، إذ أنَّ الكلمة تُوجد في كلِّ مرَّة تُستعمل فِيها في جو يُحدِّد مَعناها تَحديداً مُؤقتاً، والسِّياق هو الذي يَفرض قِيمة وَاحدة بِعينها على الكلمة، بالرَّغم من المعاني المتنوِّعة التي في وِسعها أن تدلَّ عليها»[٧١]. ومن الأمثلة في القرآن الكريم كلمة "المحصنات" التي جاءت مشتركا لفظياً يتعدد إلى معان ودلالات مختلفة ترتبط كلها بالسياق الذي وردت فيه، ومن أشهر تلك المعاني وروداً في القرآن: «أنها وردت بمعنى: "المتزوجات" كما في قوله تعالى: "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" [النساء: ٢٤]. ووردت بمعنى "الحرائر" كما في الآية "وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ" [النساء: ٢٥]، والقرينة الدَّالة على المدلول الذي ذكرناه هي مقابلة "المحصنات" بـ "ما ملكت أيمانكم"»[٧٢].

المبحث الثالث

نَموذج تَطبِيقي لوظيفة السِّياق في توجيه الدَّلالة في التَّفسير العلمي

المطلب الأوَّل: وظيفة السِّياق اللُّغوي في توجيه الدَّلالة العلميَّة لقصة سليمان مع النَّملة:

لقد عرفنا في ما سبق أن دلالة السِّياق اللُّغوي تبرز من خِلال المستويَات اللُّغويَّة المختلفة للنَّص؛ كالمستوى المعجمي والصَّوتي والصَّرفي والنَّحوي. وفي هذا المحور من الموضوع سأحاول الوقوف على أبرز الدَّلالات السِّياقيَّة التي تكشف عنها القرائن اللُّغويَّة في بعض مُستويات اللُّغة، وأبيّن وظيفتها في تَحديد الدَّلالة، وتوجيه التَّفسير العلمي للقرآن الكريم.

ومن الأمثلة التي اهتدينا فيها إلى ذلك، وقد تحدث عنها بعض العلماء، ونَعتقد أنَّها توضِّح بشكل جليٍّ وظيفة السِّياق اللُّغوي في تَوجيه التَّفسير العلمي كلمة "حٰطِمَنَّكُمْ" في قوله تعالى في سُورة النمل في سِياق قصة سيدنا سليمان: "حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" [النمل: ١٨].

١-السياق العام للقصة و مناسبتها:

أ-تفسير الآية:

يقول الطَّبري في تَفسير هذه الآية: «حتَّى إذا أَتى سُليمان وجُنوده على وادِ النَّمل "قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ" [النمل: ١٨]. يقول: لا يَكسرنَّكم ويَقتلنَّكم سُليمان وجُنوده "وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" [النمل: ١٨].يقول: وهُم لا يعلمون أنَّهم يَحطمونَكم»(٧٣).

ب-سياق القصة–السياق العام للقصة-:

قال تعالى: "وَحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضاحِكًا مِنْ قَوْلِها وَقالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحًا تَرْضاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ" [النمل: ١٨-١٩]. لقد تكررت وتوزعت قصة سيدنا سليمان على سور متنوعة، منها سورة الأنبياء وسبأ وص، إلا قصته مع النملة فجاءت في موضع واحد في سورة واحدة هي سورة النمل. فهي تعد من القصص المغلقة أو المكتملة؛ أي التي استقل بها موطن قرآني واحد في سورة قرآنية فريدة ولم يتكرر سياقها السردي خارج ذلك الموطن.

وقد وصفت هذه الآيات الكريمةُ موكب سيدنا سليمان المهيب، وحوله جنودهُ من الجنِّ والإنس والطير، موكب يسير في ترتيب ونظام، يجمع آخره على أوله، وتضم صفوفه، وتتلاءم خطاه. وعند اقترابهم من وادي النمل إذا بنملة - لها صفة الإشراف والتنظيم على النمل السارح في الوادي- تهبُّ محذِّرة قومها، منبهةً أفرادَ النَّمل بالخطر القادم، آمرةً إياهم بدخول مساكنهم سريعاً حتى لا يحطمنهم ويُقضى عليهم إذا ما مر موكب سليمان بجنوده عليهم وهم لا يشعرون بكم(٧٤).

والجدير بالذكر أن التَّعبير القرآني يختار في سياق القصة جوا مناسبا للحدث، باختياره الأصوات والألفاظ والتراكيب المناسبة له. وهذا ما سنلاحظه في ما يأتي.

جـ- مناسبة القصة:

«يدخل في مسألة السياق: معرفة المناسبات بين الآيات والجمل في الآية الواحدة، ومعرفة مقاصد السور؛ لأنها الجو الذي وردت فيه المفردة القرآنية ولها اعتبارها في بيان المعاني، فلا بد للمفسر أن يراعي هذه المسائل أثناء التفسير العلمي للقرآن إن كان يريد من بحثه أن يكون بحثا متكاملاً»(٧٥).

وفي مناسبة سياق قصة سيدنا سليمان مع النملة يقول سيد قطب:

مناسبة ورود هذه القصة إجمالا في هذه السورة لافتتاح السورة بحديث عن القرآن "طس ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ" [النمل: ١]، وتقرير أن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون. وقصص موسى وداوود وسليمان من أهم الحلقات في تاريخ بني إسرائيل.

أما مناسبة هذه الحلقة ومقدماتها لموضوع هذه السورة فتبدو في عدة مواضع منها ومن السورة: التركيز في جو السورة و ظلالها على العلم و الإشارة الأولى في قصة داوود وسليمان هي:"وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا" [النمل:١٥](٧٦).

٢- الإعجاز البياني والعلمي في الآية:

أ-وجه الإعجاز البياني في الآية:

يقول تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" [النمل: ١٨]. في هذه الآية يوجد أزيد من ثلاثة عشر وجه بلاغي منها: التحذير، والنداء، والإنذار، والتأكيد، والمبالغة، والنفي. فالنملة في هذه الآية الكريمة «أحسَّت بوجود سليمان وبادرت بالإخبار ونادت "يَا أَيُّهَا النَّمْلُ"، ونبَّهت "يَا أَيُّهَا"، "الهاء للتنبيه" وأمرت "ادْخُلُوا"، ونهت "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ"، وأكدت **"نون التوكيد"**، ونصحت وبالغت "يَحْطِمَنَّكُمْ" كلكم لا يترك واحدة منهم، وبينت "من الذي سيحطمهم"، وأنذرت، وأعذرت سليمان "وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" ونفت»(٧٧).

يرى فاضل السامرائي أنّ الإعجاز البلاغي لا يتمثّل في هذا الجمع من الأوجه البلاغية فقط، بل هناك ما هو أهم من هذا يتمثل في تركيب وتأليف العبارة؛ فكل كلام يقال فيه أوجه بلاغية، لكن المهم كيف عبّر عن ذلك.

فالنملة بدأت مخاطبة قومها مخاطبة العقلاء، ثم أكدت بالنداء والتنبيه بقولها "يَا أَيُّهَا النَّمْلُ"، ولم تقل يا نمل، كلها نداء لكن "أيها" فيها تنبيه، فأداة النداء دالة على البعد، وحرف الهاء فيه للتنبيه حتى يسمعوا نداءها. وقالت "ادْخُلُوا" خاطبتهم بضمير العقلاء و لم تقل ادخلي أو ادخلن، فالعاقل يعي النَّصيحة. وجاءت بلفظ "مَسَاكِنَكُمْ" ولم تقل بيوتهم أو جحورهم؛ لأنهم في حالة حركة والحركة عكسها السكون فاختارت لفظ المساكن من السكون حتى يسكنوا فيها. ولم تقل المساكن والجحور وإنما قالت مساكنهم؛ أي أن لكل نملة مسكنها الخاص الذي تعلم مكانه. والإضافة إلى ضمير العاقل "كُم" في مساكنكم. وقالت "سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ" ولم تقل جنود سليمان؛ حتى ترفع العذر عن سليمان أيضا فلو قالت جنود سليمان لكان سليمان غير عالم إذا كان قاصداً أو غير قاصد، وجاءت بلفظ "سُلَيْمَانُ" بدون أي لقب له كالنبي سليمان؛ للدلالة على أنَّه مشهور بدون أن يوصف، ثم حثتهم على الإسراع في التنفيذ قبل أن تنالهم المصيبة، إذن ليس المهم جمع أوجه بلاغية في التعبير لكن المهم كيفية التعبير عن هذه الأوجه، وهذا ما يتفرّد به القرآن الكريم(٧٨).

ب- وجه الإعجاز العلمي في الآية:

حقيقة تحطم النمل: في زمن نزول القرآن لم يكن لأحد قدرة على دراسة تركيب جسم النملة، أو معرفة أي معلومات عنه، ولكن بعد دراسات كثيرة اكتشف العلماء أن جسم النملة مغلف بغلاف صلب جداً قابل للتحطم، أي:

ليس له مرونة تجعله ينحني مثلاً، بل يتكسر كالزجاج؛ فجسم النملة مزود بهيكل عظمي خارجي صلب جدا يسمى exoskeleton، ولذلك فإن النَّملة لدى تعرضها لأي ضغط فإنها تتحطم، ولذلك قال تعالى على لسان النملة "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ" وبالتالي فإن كلمة: "يَحْطِمَنَّكُمْ" دقيقة جداً من الناحية العلمية، فسبحان الله![٧٩]

٣-السِّياق اللُّغوي "الداخلي" في الآية:

أ-السِّياق المعجمي في الآية:

إنَّ لكلّ كلمة معاني متعدَّدة لا يمكن حصرها في معجم واحد، كما أنَّه يوجد للمعنى الواحد ألفاظ عديدة تقابله، لذا نجد أن المفسرين اهتدوا إلى السياق لتفسير ألفاظ القرآن الكريم وتحديد دلالتها.

وفي قوله تعالى "يَحْطِمَنَّكُمْ" نجد أن المادة اللغوية "حطم" في المعاجم العربية تعني الكسر، فقد ورد في مقاييس اللغة أنَّ « الحاء والطاء والميم أصلٌ واحد، وهو كَسْر الشيء، يقال حطمت الشيءَ حَطْمًا كسرتُه»[٨٠].

وجاء في القاموس المحيط أنَّ «الحَطْمُ: الكسرُ أو خاصٌّ باليابسِ، وحَطَمَهُ يَحْطِمُه وحطَّمَه فانْحَطَمَ وتَحَطَّم»[٨١].

أما في الصحاح للجوهري فقد ورد «حطم: حَطَمْتُهُ حَطْمًا، أي: كسرته فانْحَطَمَ وتحَطَّمَ. والتّحطيمُ: التَّكسير. وأصابتهم حَطْمَةٌ، أي: سَنَةٌ وجدبٌ... والحَطِمُ: المتكسِّر في نفسه... والحُطَمَة: على وزنِ فُعلة، من أسماء النّار؛ لأنّها تحطِمُ ما تَلْقَى... والحُطامُ: ما تكسَّر من اليبس»[٨٢].

وفي لسان العرب جاء في مادة "حطم": «الحَطَمُ: الكسر في أي وجه كان، وقيل: هو كسر الشيء اليابس خاصّةً كالعَظْم ونحوه. حَطَمهُ يَحْطِمُهُ حَطْمًا أي كسره، وحطَّمَهُ فانحطمَ وتَحَطَّم»[٨٣].

إذا فالتَّحطيم يعني الكسر وهذا الكسر لا يكون إلا في ما هو يابس. على خلاف لفظة التهشيم التي تحمل معنى الكسر على العموم. لذا فهناك فرق بين التَّحطيم والتَّهشيم؛ فالتَّحطيم كسر الشَّيء اليابس تحديدًا، أمَّا التهشيم في كل شيء وليس في اليابس وحده حتى الرطب يمكن أن يهشَّم. هشم أي: كسر إذن التحطيم أخص والتهشيم أعم[٨٤]. ومنه فالدَّلالة المعجمية للفظة "يحطمنكم" تدل على الكسر لأيّ شيء يابس.

لذا فلفظة يحطمنكم في قوله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" [النمل: ١٨] أبلغ وأدق في الوصف من لفظة يهشمنكم أو أي لفظة تحمل معنى التَّكسير في سورة النمل. فالنمل كما سبق الذكر فيه مادة السليكون ما يُصنع منه الزجاج وهو قابل للتحطيم.

ب-السياق الصوتي في الآية:

تتجلّى دلالة السّياق الصّوتي من خلال الظّواهر الصّوتيّة المختلفة في النّصّ القرآني، ومن تلك الظّواهر: الإيحاء الصّوتي للكلمات القرآنيّة، وكذا النّبر والتّنغيم والمقاطع في الآيات، فضلاً عن الدّور الكبير الذي تؤدّيه الفاصلة القرآنية في تكوين السّياق الصّوتي من خلال اتّساقها في الآيات.

ومن أمثلة ذلك في قصة سيدنا سليمان مع النمل دلالة الصّوت الإيحائي في "يَحْطِمَنَّكُمْ" ففي التعبير بـ "يَحْطِمَنَّكُمْ" دون غيره من الألفاظ، دلالة دقيقة على المعنى المراد، لا يمكن لأيّ لفظ أن يعبّر عنه ويمكن تصوير هذه الدلالة من خلال[٨٥]:

١-صوت الحاء الاحتكاكي، فكأنَّه بهذا الاحتكاك يعبر عن احتكاك الأقدام بجسم ذلك النمل. فضلاً عن سكونه المعبر عن الثَّبات الذي يوحي بالموت وعدم الحركة.

٢-صوت الطاء المندرج تحت الأصوات القوية، فهو صوت مجهور –عند القدماء-؛ لقوة صوته عند خروجه، شديد "انفجاري"، مطبق، مستعْلٍ، مقلقل. كذلك صوت "الميم" المجهور، الاحتكاكي؛ كل هذه الصفات القوية تصور لنا الضغط بشدة أو ثقل المتمثل في "الحطم".

٣-معنى الفصل المعجمي "حط" إذ يدل على الضغط بشدَّة أو ثقل منه الغلظ، كما في حطّ الحِمل – في "حطط"، وإحاطة الشيء من خلفه بغليظ – في "حوط"، وفي غلظ الحطب مع جفافه – في "حطب"، وفي الضغط الذي يحط –"حطم".

٤-انتقال الفم من الطاء المكسورة التي توحي بالثقل "يحطِ" إلى الميم المفتوحة "يحطِمَ " -الفتحة أخف الحركات– يصور ضغط القدم فوق الشيء بقوة ثم نزعها عنه، فهذا الانتقال أوقع في تصوير المعنى المراد، وهو تكسير الشيء اليابس- النمل- تحت أقدام النبي سليمان وجنوده.

ومنه فالمعنى المحوري للتركيب إذ يدل على "تَكسُّر اليابس قِطَعًا لضغطٍ شديد أو ثقيل وقع عليه كقشر البيض.. وتكسر ما يبس مما كان مُسَوَّى على هيئة خاصة.

إذا فالملاحظ أنَّ طبيعة أصوات هذه الكلمة "يحطمنكم" -بصفاتها وخصائصها- توحي إلى تكسير ما هو يابس أو صلب، وتحمل من الدّلالة ما يتلاءم وسياق الآية وشدّة الموقف وعظمته.

ومنه فقد «تعانقت الدلالة العلمية مع الدلالة الصوتية للفظة "يحطمنكم"، في إيحائها الصوتي الدال على تكسُّر اليابس قِطعاً لضغطٍ شديد أو ثقيل وقع عليه، وهذه الدلالة مناسبة لطبيعة جسم النملة، فقد ثبت أن جسم النملة يحتوي على نسبة كبيرة من الزجاج، وأنه مغلف بغلاف صلب جداً قابل للتحطم؛ وذلك يشكل إعجازاً علميًّا من إعجاز القرآن إلى جانب إعجازه البياني، الذي يسمو فوق كل بيان!»(٨٦)

جـ-السِّياق الصَّرفي في الآية:

تؤدّي التّغيّرات التي تحصل في بنية الكلمة، إلى تغيير في الدّلالة، فكلّ زيادة في المبنى تفضي إلى زيادة في المعنى، ومن أهم ما يدرسه الصّرف السّوابق واللواحق، والأوزان ودلالاتها، والجموع بأنواعها، والمشتقات...، وفي هذه الجزئية من البحث سأقف على إحدى القرائن الصّرفيّة التي وردت في لفظة يحطمنكم في آية النمل في القرآن الكريم، مبيّنةً أثرها في بيان دلالة السّياق.

وهذه القرينة هي اللاحقة التوكيدية "نّ": وتسمّى نون التوكيد، تنقسم إلى نوعين خفيفة ساكنة، وثقيلة مفتوحة، ففي قوله تعالى "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ" [النمل: ١٨]اختلف القراء فيها إلى:

لا يحطمنْكم: بتخفيف النون وإسكانها

لا يحطمنَّكم: بتشديد النون وفتحها، وهذا أبلغ في التَّأكيد لأنَّها تمنح الفعل قوة تعبيرية هائلة قائمة على شعور داخلي. فتأكيد المقال في هذا الفعل جاء بموازاة سياق القصة الذي يحدثنا عن سيدنا سليمان وجنوده، الذين نزلوا على واد النمل، وخوف النملة من قتلهم بتحطيمهم وطحنهم.

فجيء بهذه اللاحقة في سياق هذه الآية للتعبير عن شدة التحطيم، إن وقع بالنمل تحت قدمي سليمان وجنوده، لهول الموقف وشدته وثقله.

إذن فالقراءة بنون التوكيد المشددة المفتوحة في لفظة يحطمنكم، دون نون التوكيد الخفيفة الساكنة، أنسب وأبلغ في السياق لأنَّفيه دلالة دقيقة على المعنى المراد، لأن الحطم يحتاج إلى شدة وصلابة، واختيار الفتحة دون السكون فيه دلالة على أن بعد الشدِّ والتحطيم بقدم سليمان وجنوده سيكون تحرك وفتح، لا توقف وسكون.

ومنه فقد تعانقت الدلالة العلمية مع الدلالة الصرفية للفظة "يحطمنكم"، فينون التَّوكيد المشدَّدة المفتوحة الدالة على القوّة والشدّة، وهذه الدلالة مناسبة للتفسير العلمي لطبيعة جسم النملة، الذي هو ليس بلين ولا سهل التحطيم.

د-السِّياق النحوي في الآية:

يُقصد بالسّياق النّحوي الكشف عن دلالة التّركيب من خلال السِّياق، وهو يُعنى بالبنية النَّحويَّة وعلاقة الكلمات ووظائفها. ومن القرائن النّحوية الواردة في سّياق آية النمل؛ التي تحدد دلالة النص وتوجه التفسير العلمي له قرينة الأمر والنهي.

وكما هو معلوم فـ"الأمر هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام"، و"النهي هو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء".

الأمر والنهي، شأنهما شأن بقية الأساليب النحوية فهما قد يخرجان من أصل وضعهما لغرض يتطلبه السياق، ففي قوله تعالى في سورة النمل نلاحظ أن الأمر "ادْخُلُوا" خرج عن معناه الأصلي، لغرض التحذير، أي أن النَّملة حذرت قومها من أن يحطمنهم ويقتلنهم سليمان وجنوده "قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ" [النمل: ١٨] لماذا هذا التحذير؟ "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ" [النمل: ١٨] ثم احتاطتْ النَّملة للأمر، فقالت "وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" [النمل:١٨] فما كان سليمان وجنوده ليُحطموا بيوت النمل عن قصد منهم.

والمعنى: حال كونهم لا يشعرون بكم، وهذا من عدالة حكمها ومعرفتها بسليمان، وأنه ليس جبَّاراً ولا عاتياً. إذن: فالنَّملة رأت عن بُعد، ونطقت عن حق، وحكمت بعدل، لهذا كله تبسَّم سليمان ضاحكاً»[٨٧].

يقول ابن عاشور ففي جملة "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ" «إن جعلت "لا" فيه ناهية كانت الجملة مستأنفة، تكريرا للتحذير ودلالة على الفزع؛ لأن المحذِّر من شيء مُفزع يأتي بجمل متعددة للتحذير من فرط المخافة والنهي عن حطم سليمان»[٨٨].

ويقول محمّد فخر الدين الرازي: «...فإن قلت "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ" ما هو؟ قلت يحتمل أن يكون جواباً للأمر وأن يكون نهياً بدلا من الأمر، والمعنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقة: لا أرينك ههنا. وفي هذه الآية تنبيه على أمور "أحدها": أن من يسير في الطريق لا يلزمه التحرز، وإنما يلزم من في الطريق التحرز. "وثانيها": أن النَّملة قالت "وهم لا يشعرون" كأنَّها عرفت أن النَّبي معصوم فلا يقع منه قتل هذه الحيوانات إلا على سبيل السهو، وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء عليهم السلام. "وثالثها": ما رأيت في بعض الكتب أن تلك النملة إنما أمرت غيرها بالدخول لأنها خافت على قومها أنها إذا رأت سليمان في جلالته، فربما وقعت في كفران نعمة الله تعالى، وهذا هو المراد بقوله "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ"[٨٩].

المطلب الثَّاني: وظيفة السِّياق غير اللُّغوي في توجيه الدَّلالة العلميَّة لقصة سليمان مع النَّملة:

تتمثل وظيفة السّياق غير اللُّغوي "الخارجي" في إزالة الغموض الذي قد يكتنف بعض الآيات، التي قد يعجز السّياق الدّاخلي أحيانا في تشخيص الدّليل الذي يرشدنا إلى المعنى، هذا بالإضافة إلى دوره البارز في تصوير مشاهدها بالزّمان والمكان والحديث السّابق له، وبالتّالي قد تزيد السّياق القرآني وضوحا وصورا أكثر تفصيلاً؛ بمعنى أنّ المعالجة اللّغويّة قد تكون غير دقيقة في تحديد المعنى، وعليه يتطلّب إحالة النّص المراد معالجته إلى المحيط الخارجي، أو ما يعرف بالسّياق غير اللّغوي.

١-سياق الحال "الموقف":

ويقصد به الأحداث، والظروف، والوقائع الملابسة للنّصّ القرآني. وقد جاء الاهتمام بها من قبل المفسّرين للتّمكّن من فهم النّصّ القرآني، واستخراج دلالته. قال الواحدي: «ليس بالإمكان تفسير الآية القرآنيّة وقصد سبيلها دون الوقوف على قصّتها»[٩٠].

ففي ما ورد في سياق حال قصة النَّملة مع سيدنا سليمان: «أورد ابن عساكر، من طريق إسحاق بن بشر، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن: أن اسم هذه النملة حرس، وأنها من قبيلة يقال لهم: بنو الشيصان، وأنها كانت عرجاء، وكانت بقدر الذئب»[٩١].كما «ذكر وهب أنه مر وهو على البساط بواد بالطائف»[٩٢].

وهناك من المفسرين من قال: «إن هذا الوادي كان بأرض الشام أو بغيره، وإنَّ هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب، أو غير ذلك من الأقاويل، فلا حاصل لها»[٩٣].

لكن ابن كثير يرى أنّ هذه الأقوال كلها فيها نظر ودليله في ذلك السياق حيث يقول: «وفي هذا كله نظر، بل في هذا السياق دليل على أنه كان في موكبه راكبا في خيوله وفرسانه، لا كما زعم بعضهم من أنه كان إذ ذاك على البساط، لأنه لو كان كذلك لم يَنَلِ النَّملَ منه شيء، ولا وَطْءٌ، لأنَّ البِسَاط كان عليه جميعُ ما يحتاجُون إليه من الجيوش، والخيول، والجمال، والأثقال، والخيام، والأنعَام، والطيرُ من فوق ذلك كله»[٩٤].

فقوله تتعالى: "عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ" [النمل: ١٨] يدلُّ على أنهم جاءوا من أعلى الجبل، أو أنهم قطعوا الوادي كله، كما نقول: فلان أتى على الطعام كله»[٩٥].

«أما قوله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ" [النمل: ١٨] فقيل هو واد بالشام كثير النمل، ويقال لم عدى أتوا بعلى؟ فجوابه من وجهين "الأول" أن إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء، و"الثاني" أن يراد قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء إذا بلغ آخره، كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادي، وقرئ "نملة أيها النمل" بضم الميم وبضم النون والميم وكان الأصل النمل بوزن الرجل والنملة الذي عليه الاستعمال تخفيف عنه»[٩٦].

٢-السِّياق الثَّقافي:

تعد الدَّلالة العلمية لألفاظ وآيات القرآن الكريم من الدلالات التي يمكن أن توضع في باب السِّياق الثقافي، لما يقتضيه المحيط الثقافي، فالمجال العلمي توسَّع حتى أصبح للمفردة في منظور المتعلم الذي يرى أن للعلم صلة بالقرآن الكريم دلالتين، دلالة مركزية ودلالة أخرى تفهم من السياق[٩٧]، يقول علي حميد خضير: لا شكَّ أنَّ «الواقع الثقافي له أثر واضح في فهم المفردة من خلال السياق، ولذلك اتخذت الدراسات الحديثة التي تتعلق بالجانب العلمي منهجا عزز من هذه النظريات، والفضل يعود لدراسة السياق وبنيته لأن واقع المفردة لوحده لا يشكل إلا دلالة مركزية أو لغوية لا يفصح عنها إلا السياق»[٩٨].

فالصحراوي في أيام نزول القرآن يتأمل الوصف القرآني للكون من حوله بطريقة ساذجة، لا تعدو عنده إلا بما يتعلق بالمفهوم الجمالي للنص المبارك، فضلا عن السَّطحية الواقعية لما يشكله السِّياق، وإنَّ كثيرا من الآيات في تلك الفترة كانت محل تأمل وحيرة في المفهوم، ولذلك يعزى الكثير منها إلى الإعجاز وهذا أمر واقع، لكن عندما بدأ الإنسان يتطور علميا أصبح يفكر بواقعه الثقافي، ويترجم النَّص بمفاهيم جديدة يكاد يكون بعضها مقنعا قناعة تامة، وبعضها محل تصور وتأمل. ومن هنا أصبح الوصف القرآني للكون من حولنا، يشكل في ذهن القارئ للقرآن ظاهرة دلالية تقود إلى التَّأمل في الظواهر الكونيَّة والعلميَّة، وبالطبع هذا ما ولده الواقع الثقافي، والدراسات العلمية في القرآن الكريم وربطها بالموضوعات العلمية أو الكونية، فأصبحت هذه الظَّاهرة مألوفة عند كثير من الناس، ومردَّها السِّياق الثقافي[٩٩].

ومن أمثلة ذلك فيما يتعلّق بقصة سيدنا سليمان مع النَّملة في القرآن الكريم لفظة "يَحْطِمَنَّكُمْ" فكما رأينا سابقا كيف فسَّرها القدامى بطريقة سطحية لا تتعدى المفهوم الذي يقرره ظاهر النص دون أن تخالف مضمونه أو واقعه، أما اليوم فالتَّفسير اختلف لاختلاف المفاهيم الثَّقافية، وأصبح اللفظ في سياقه في واقعنا الآن يوحي بالتبادر إلى العلم، فحسب علم الحشرات "entomology"-وهو فرع رئيسي من علم الحشرات يختص بدراسة الحشرات- أن جسم النَّمل يتركب معظمه من كمية كبيرة من مادة السليكون الذي يدخل في صناعة الزجاج، وعليه فالتحطيم هو أنسب الأوصاف للفعل الدّال على التَّكسير والتَّهشيم والشدَّة.

ومنه ومما تقدم يبدو أن المفاتيح الدَّلالية، جعلت النَّص موضع تأمل، فمن خلال لفظ واحد في سياق آية مباركة دلَّ على الوصول إلى المفهوم العلمي للنص. والمفتاح الدلالي هنا "يحطمنَّكم" اشترك في فهم المضمون العلمي.

خاتمة:

في ختام هذا المجهود المتواضع، يمكن أن أسجّل فيما يأتي ملخصا لأهمّ نقاط البحث، وأبرز النّتائج العامّة المتوصّل إليها:

* أن السَّياق ووظائفه، اللّبنة الأساس في قواعد التَّفسير العلمي للقرآن الكريم، إذْ يُعدُّ الرّابط الأهم في تحديد الدَّلالة وتوجيه المعنى، وترجيح بعض المعاني على بعض.

* أنَّ فهم القرآن الكريم وتفسيره علمياً لا يتمّ إلا في ظل السّياق العام بنوعيه اللّغوي وغير اللّغوي، ولا يحصل هذا الفهم ولا ذلك التفسير إلاّ بمعاينة تطبيقية للآيات بمنهج كشّاف يكشف تفاصيل المعاني المحيطة بالآية، ويسهم في بناء الصُّورة العامة للمعنى.

* أن اعتماد المنهج السياقي في دراسة النّص القرآني، منهج سديد يساعد على فهم النّص في مستوياته اللغوية المتعددة، الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والبلاغية، ومستوياته غير اللُّغوية الحالية المتمثلة في أسباب النزول، والظروف الاجتماعية والثقافية المتصلة بالنص، وكلُّ المفاهيمِ والمبادئِ التي تسهم في بيان المُرادِ.

*أن الواقع الثَّقافي أو الفكري يسهم في الكشف عن المعنى لذا لابدّ منه لفكّ رموز النصوص التي تتجسّد فيها المعاني العلمية.

وأخيرا يمكن أن أوصي بما يأتي:

على الباحثين أن يفيدوا من المنهج السّياقي في الدّرس اللّغوي و الدّلالي، على المستويين التّنظيري والتّطبيقي.

على الباحثين في الإعجاز العلمي أن يضعوا نصب أعينهم عند بيان وجه الإعجاز العلمي في الآية القرآنية قضية السياق القرآني؛ لثراه بالمباحث الهامَّة والدّقيقة، ولمساهمته في التّقليل من كثرة الاختلافات والملابسات في وجهات النظر، وتحديد المساحة التي يجوز الاختلاف فيها، كما يدفعهم إلى التّفكير العميق والتّحقيق الدّقيق عند دراسة النّص القرآني.

على المفسر أن يراعي السِّياق وأبعاده المختلفة أثناء التفسير العلمي للقرآن إن كان يريد من بحثه أن يكون بحثا متكاملاً. فيكون السِّياق من أحد أدلته المنطقية، ولا يقع في ليّ عنق الآيات لتوافق الفكرة المطلوبه.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل متقبلاً وأن يغفر ما وقع فيه من نقص أو زلل، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيد المرسلين.

قائمة المصادر و المراجع:

(١) أحمد أبو الوفاء عبد الآخر وكارم السيد غنيم: المعجزة الخالدة "مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة". ط١، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م.

(٢) أحمد مصطفى أحمد الأسطل: أثر السّياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن العسقلاني. رسالة ماجستير،الجامعة الإسلامية- غزّة، 2011/1432م

(٣) أحمد مصطفى متولي: الموسوعة الذهنية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية. طبعة جديدة منقحة ومزيدة بأحدث الأخبار العالمية. دار ابن الجوزي القاهرة مصر ط٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.ص:٣٤٠.

(٤) أحمد مختار عمر، علم الدلالة. عالم الكتب، القاهرة، (ط5)، 1998 م.

(٥) آن روبول، جاك موشال: التداولية اليوم علم جديد في التواصل. ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني. مراجعة: لطيف زيتوني. المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت – لبنان، ط1،2003م، ص:77.

(٦) أسعد خلف العوادي: سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو و الدّلالة. دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1432 هـ / 2011م.

(٧) الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي: أسباب نزول القرآن. رواية: بدر الدين الأرغياني، تحقيق: ماهر ياسين الفحل. دار الميمان للنشر والتّوزيع، السّعوديّة، ط1، 1426هـ/2005م.

(٨) عبد الواحد حسن الشيخ: التنافر الصوتي والظواهر السياقية. مكتبة الإشعاع، ط1، 1419هـ 1999/م، ص:30 .

(٩) وضاح كافي حلومي محمد العزاوي: أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني. الجامعة الإسلامية..

(١٠) الزمخشري (ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري)، أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط 1، 1419هـ – 1998م.

(١١) زغلول النجار: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. تقديم: أحمد فراج، مكتبة الشروق الدولية، ط١٣، ٢٠٠٨.

(١٢) زغلول النجار: حوار مع زغلول النجار، مجلة: الوعي الإسلامي. دت

(١٣) ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي): الإحكام في أصول الأحكام. دار الحديث- القاهرة ط 2، 1404هـ

(١٤) حسين محمد زغطوط: المفاهيم النظرية لسياق لحال ومكوناته عند محمد الطاهر بن عاشور. مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 38، العدد1،2011 م.

(١٥) الطبري (أبو جعفر محمّد بن جرير) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: محمود أحمد شاكر، مراجعة: أحمد محمد شاكر، نشر: مكتبة ابن تيميّة، القاهرة، ط 2، دت.

(١٦) ابن كثير"أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي": تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد السلامة دار طيبة للنشر و التوزيع ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(١٧) ابن كثير: البداية والنهاية. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(١٨) عبد المجيد الزنداني وسعاد يلدروم ومحمد الأمين ولد الشيخ: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. المكتبة العصرية. صيدا- بيروت، دط، دت.

(١٩) محمد إقبال عروي: دور السّياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية – مرجعية منهجية- روافد، الكويت، ط1، 2007م / 1428هـ

(٢٠) محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى – أنظمة الدلالة في العربية. طبعة مزيدة ومنقحة، دار المدار الإسلامي، بيروت– لبنان، دط، 2007م.

(٢١) محمّد سالم صالح: الدّلالة والتّقعيد النّحوي – دراسة في فكر سيبويه. دار غريب، القاهرة، ط1، 2006م.

(٢٢) محمد عدنان زرزور: علوم القرآن الكريم وإعجازه. دار الإعلام، الأردن، عمان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢٣) محمّد فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب "التفسير الكبير". دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١٨٧/٢٤.

(٢٤) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب. دار صادر، بيروت – لبنان، (د ط)،(د ت).

(٢٥) مسعود بودوخة: السّياق والدّلالة. بيت الحكمة، العلمة - الجزائر، (ط1) ، 2012م.

(٢٦) مسعود صحراوي: المنهج السياقي ودوره في فهم النص و تحديد دلالات الألفاظ نماذج تطبيقية من القرآن الكريم. مجلة دراسات، العدد ٥٤١ رمضان ١٤٣١هـ سبتمبر ٢٠١٠م.

(٢٧) مصطفى أحمد عبد العليم: العلاقات النّصيّة في القرآن الكريم "دراسة نحوية لجهود المفسرين".جامعة القاهرة، كلية دار العلوم.

(٢٨) مرهف عبد الجبار سقا: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات. تقديم: نور الدين عتر وبديع السيد اللحام وحمزة حمزة، دار محمد الأمين للطباعة والنشر، دمشق-سوريا أصل الكتاب رسالة دكتوراه، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٢٩) المثنى عبد الفتاح محمود: نظرية السياق القرآني - دراسة تأصيلية دلالية نقدية. دار وائل للنشر، عمان، الأردن، (ط1)، 1429هـ- 2008م.

(٣٠) مختاريّة بن قبليّة: أثر السّياق اللّغوي في تفسير الرّازي. أطروحة دكتوراه في اللّسانيات، كليّة الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران، 1432هـ/ 2012م.

(٣١) نايف منير فارس: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.دار ابن جزمبيروت لبنان- بيروت. ط١٤٣١هـ-٢٠١١م. ٣٧٢/٣ - ٣٧٣...وتعبر بدقة عن هذه الحقيقة العلمية؟".

(٣٢) نوال لخلف: الانسجام في القرآن الكريم –سورة النور أنموذجا. تقديم: بركاهم العلوي. مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار الجزائر، دط، 1432هـ 2012/م.

(٣٣) عبد النّعيم خليل: نظرية السّياق بين القدماء و المحدثين – دراسة لغوية نحوية دلالية. دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندرية مصر، ط1، 2007م.

(٣٤) سيد قطب: في ظلال القرآن. دار الشروق، بيروت – لبنان، ط9، 1400هـ - 1980م.

(٣٥) ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل): المخصص. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٣٦) السّيوطي (الحافظ بن أبي الفضل جلال الدّين): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدّراسات القرآنيّة/السّعودية، دط، دت.

(٣٧) السّيوطي: لباب النّقول في أسباب النّزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ط1، 1422 – 2002 م.

(٣٨) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة. ترجمة وتقديم كمال محمد بشر. دار الشباب، الجيزة، مصر، دط، ص: 57.

(٣٩) عادل بن علي الشدّي: التفسير العلمي التّجريبي للقرآن الكريم جذوره وتطبيقاته والموقف منه. مدار الوطن للنّشر: الرياض- السعودية، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٤٠) ابن عاشور محمد الطّاهر: تفسير التّحرير والتّنوير. الدّار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م.

(٤١) عبده الراجحي: فصول في علم اللغة. دار المعرفة الجامعية، 1998 م.

(٤٢) عطية محمد عطية: الظواهر الفلكية والجغرافية في القرآن الكريم. دار يافا العلمية، الأردن- عمان، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م.

(٤٣) علي أسعد: تطبيقات التفسير العلمي استطراد أم استدلال. مجلة التراث العربي. دمشق، العدد:١١٥، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٤٤) علي حميد خضير: دلالة السياق في النص القرآني. الأكادمية العربية في الدانيمارك، أصل الكتاب رسالة ماجستير. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

(٤٥) ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا): معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر، (د ط)، 1399 هـ / 1979 م.

(٤٦) فوزية جميل عبد الكريم داود: البحث الدّلالي عند محمّد رشيد رضا في تفسير المنار للقرآن الكريم. جامعة آلبيت، 2001-2000م.

(٤٧) الفيروزبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط. طبعة فنية منقحة ومفهرسة، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط: 8، 1426هـ- 2005 م.

(٤٨) عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث – دراسة تحليلية للوظائف الصوتيةو البنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق. دار الكتب، مصر، دط، دت.

(٤٩) فضيلة بلعالم: السّياق وأثره في المعنى عند سيّد قطب في ظلال القرآن نموذجا. مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2005-2004.

(٥٠) قطب الريسوني: النّص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبّر، مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط 1، 1431هـ /2010 م.

(٥١) ردة الله بن ردة الطلحي: دلالة السياق. سلسلة الرسائل العلمية (33)، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (ط1)، 1424هـ.

(٥٢) الشعراوي: تفسير الشعراوي "خواطر الشعراوي". دار أخبار اليوم، مصر، دط، ١٩٩١م، ١٠٧٥٨/١٧.

(٥٣) تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني– دراسة نظرية تطبيقية على قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1427هـ – 2007م.

(٥٤) تحسين عبد الرضا: الصّوت والمعنى في الدّرس اللّغوي عند العرب في ضوء علم اللّغة الحديث. دار دجلة الأردن- عمان، ط1، 2011م.

(٥٥) ابن تيمية (تقي الدين أحمد بن عبد الحليم): مقدّمة في أصول التّفسير، تحقيق: عدنان زرزور. ط2، 1392هـ / 1972 م.

(٥٦) تمام حسان: اجتهادات لغوية. عالم الكتب، القاهرة- مصر، (ط1)، 2007.

المراجع الأجنبية:

(1)- Hadumod Bussmann: Routledge dictionary of language and linguistics. Traducers: Gregory P.Trauth and Kerstain Kezzazi, Routledge, New York, 2006

(2) - Dictionnaire de l'académie française: source ebooks France, 5ème édition, JJ Smith. IMP-LIB, Paris 1798, tome:1.

(3) - Dominique Le Fur et autres: Le Robert, Dictionnaire des synonymes, nuances et contraires. Le Robert, Paris, 1ère édition ,2005.

(4) - Paul Imbs et Bernard Quemada, Trésor de la langue française informatisé.

المواقع الإلكترونية:

(1) - www:oxforddictionaries.com

(2) - www.riyadhalelm.com

(3) - www.startime.com

(4) - M.facebook.com

هوامش الدِّراسة:

(١) عبده الراجحي: فصول في علم اللغة. دار المعرفة الجامعية، 1998 م، ص.337 و ينظر: حسين محمد زغطوط: المفاهيم النظرية لسياق لحال و مكوناته عند محمد الطاهر بن عاشور. مجلة دراسات، العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 38، العدد1،2011 م، ص: 165.

(٢) مسعود بودوخة: السّياق و الدّلالة. بيت الحكمة، العلمة - الجزائر، (ط1) ، 2012م، ص:9.

(٣) وضاح كافي حلومي محمد العزاوي: أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني. الجامعة الإسلامية. ص:٨٩.

(٤) مرهف عبد الجبار سقا: التفسير و الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوابط و تطبيقات. تقديم: نور الدين عتر و بديع السيد اللحام و حمزة حمزة، دار محمد الأمين للطباعة و النشر، دمشق-سوريا أصل الكتاب رسالة دكتوراه، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.ص:٢٣٢.

(٥) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب. دار صادر، بيروت – لبنان، (د ط)،(د ت)، 11 / 166، مادة: "س و ق".

(٦) ابن منظور: لسان العرب. 11 / ١٦٧، مادة: "س و ق".

(٧) نظر: الفيروزبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط. طبعة فنية منقحة و مفهرسة، تحقيق مكتب تحقيق التراث فيمؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط: 8، 1426هـ- 2005 م، ص 895، مادة: (س وق). وينظر: ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل): المخصص. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 52/2، مادة: (س و ق).

(٨) ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا): معجم مقاييس اللغة. تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة و النشر، (د ط)، 1399 هـ / 1979 م.3/17، مادة: (س و ق).

(٩) ابن منظور: لسان العرب.10/166-167، مادة: (س و ق).

(١٠) الزمخشري(ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري)، أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط 1، 1419هـ – 1998م، 1/484، مادّة: (س و ق).

(11)- Hadumod Bussmann: Routledge dictionary of language and linguistics. traducers: Gregory P.Trauth and Kerstain Kezzazi, Routledge, New York, 2006 , P: 245.

(12) - Dictionnaire de l'académie française: source ebooks France , 5ème édition , JJ Smith. IMP-LIB ,Paris 1798,tome:1, p: 705.

(١٣) عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السياق بين التراث و علم اللغة الحديث – دراسة تحليلية للوظائف الصوتيةو البنيوية و التركيبية في ضوء نظرية السياق. دار الكتب، مصر، دط، دت، ص: 45.

(14) - Dominique Le Fur et autres: Le Robert ,Dictionnaire des synonymes, nuances et contraires. Le Robert ,Paris, 1ère édition ,2005, P:234.

(15) - Paul Imbs et Bernard Quemada ,Trésor de la langue française informatisé.

(16) - www:oxforddictionaries.com

(١٧) تمام حسان: اجتهادات لغوية. عالم الكتب، القاهرة- مصر، (ط1)، 2007، ص:237.

(١٨) المثنى عبد الفتاح محمود: نظرية السياق القرآني - دراسة تأصيلية دلالية نقدية. دار وائل للنشر، عمان، الأردن، (ط1)، 1429هـ-2008م، ص:15.

(١٩) ردة الله بن ردة الطلحي: دلالة السياق. سلسلة الرسائل العلمية (33)، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (ط1)، 1424هـ، ص:51.

(٢٠) ينظر: تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني– دراسة نظرية تطبيقية على قصص نوح و هود و صالح و شعيب عليهم السلام. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1427هـ – 2007م، ص:40-41.

(٢١) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة. عالم الكتب، القاهرة، (ط5)، 1998 م،ص68. و ينظر: محمد محمد يونس علي: المعنى و ظلال المعنى – أنظمة الدلالة في العربية. طبعة مزيدة و منقحة، دار المدار الإسلامي،بيروت– لبنان، دط، 2007م، ص: 117.

(٢٢) عبد الواحد حسن الشيخ: التنافر الصوتي و الظواهر السياقية. مكتبة الإشعاع، ط1، 1419هـ 1999/م، ص:30 .

(٢٣) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة. ترجمة و تقديم كمال محمد بشر. دار الشباب، الجيزة، مصر، دط، ص: 57.

(*)التّداولية علم لساني حديث تتطرّق إلى اللّغة كظاهرة خطابية و تواصلية و اجتماعية معا، فتتجاوز الدّراسة البنيوية (السّكونية) للّغة إلى دراستها في سياق استعمالها، و مراعاة كل ما يحيط بها من أحوال و ما تخضع له من مقاصدالمتكلّمين. ينظر: باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية. مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري –جامعة محمد خيضر، بسكرة – الجزائر، العدد 7، 2011، ص: 158.

(٢٤) ينظر: آن روبول، جاك موشال: التداولية اليوم علم جديد في التواصل. ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني. مراجعة: لطيف زيتوني. المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1،2003م، ص: 77.

(٢٥) نوال لخلف: الانسجام في القرآن الكريم –سورة النور أنموذجا. تقديم: بركاهم العلوي. مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الأبيار الجزائر، دط، 1432هـ 2012/م، ص: 40.

(٢٦) عطية محمد عطية: الظواهر الفلكية والجغرافية في القرآن الكريم. دار يافا العلمية، الأردن- عمان، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م،ص:٤٣.

(٢٧) عبد المجيد الزنداني وسعاد يلدروم ومحمد الأمين ولد الشيخ: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. المكتبة العصرية. صيدا-بيروت، دط، دت، ص:٢٤.

(٢٨) زغلول النجار: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. تقديم: أحمد فراج، مكتبة الشروق الدولية، ط١٣، ٢٠٠٨، ٣٥/١.

(٢٩) محمد عدنان زرزور: علوم القرآن الكريم وإعجازه. دار الإعلام، الأردن، عمان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥مص:٣٨٩.

(٣٠) مرهف عبد الجبار سقا: التفسير و الإعجاز العلمي في القرآن ضوابط و تطبيقات. ص:62.

(٣١) عادل بن علي الشدّي: التفسير العلمي التّجريبي للقرآن الكريم جذوره وتطبيقاته والموقف منه. مدار الوطن للنّشر: الرياض- السعودية، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص: ١٥.

(٣٢) أحمد أبو الوفاء عبد الآخر وكارم السيد غنيم: المعجزة الخالدة "مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة". ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص: ١٦.

(٣٣) أحمد عمر أبو حجر: التفسير العلمي للقرآن الكريم مؤشرات وملامح. مقال www.riyadhalelm.com

(٣٤) ينظر: حوار مع زغلول النجار، مجلة: الوعي الإسلامي. ص:١٥.

(٣٥) ينظر: مرهف عبد الجبار سقا: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات. ص:٩٧-٩٨.

(٣٦) السّيوطي (الحافظ بن أبي الفضل جلال الدّين): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدّراسات القرآنيّة/السّعودية، دط، دت، ص:.583

(٣٧) ينظر: أحمد مصطفى أحمد الأسطل: أثر السّياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن العسقلاني. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية-غزّة، 2011/1432م. ص: 78.

(٣٨) محمّد سالم صالح: الدّلالة والتّقعيد النّحوي – دراسة في فكر سيبويه. دار غريب، القاهرة، ط1، 2006م. ص:٣٥٧.

(٣٩) ابن تيمية (تقي الدين أحمد بن عبد الحليم): مقدّمة في أصول التّفسير، تحقيق: عدنان زرزور. ط2، 1392هـ /1972 م، ص:.93

(٤٠) ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي): الإحكام في أصول الأحكام. دار الحديث- القاهرة ط 2، 1404هـ 371/3

(٤١) مختاريّة بن قبليّة: أثر السّياق اللّغوي في تفسير الرّازي. أطروحة دكتوراه في اللّسانيات، كليّة الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران، 1432هـ/ 2012م،ص: 17-18.

(٤٢) ينظر: مصطفى أحمد عبد العليم: العلاقات النّصيّة في القرآن الكريم "دراسة نحوية لجهود المفسرين". جامعة القاهرة، كلية دار العلوم. ص:.19

(٤٣) الطبري (أبو جعفر محمّد بن جرير) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: محمود أحمد شاكر،مراجعة: أحمد محمد شاكر، نشر: مكتبة ابن تيميّة، القاهرة، ط 2، دت، .68/16

(٤٤) ردّة الله بن ردّة الطّلحي: دلالة السّياق، ص: 106.

(٤٥) قطب الريسوني: النّص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبّر، مدخل إلى نقد القراءات و تأصيل علم التدبر القرآني. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط 1، 1431هـ /2010 م. ص: 86.

(٤٦) ينظر: أسعد خلف العوادي: سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدّلالة. دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1432هـ / 2011م. ص: 29-30.

(٤٧) ينظر: المرجع نفسه ص: 29-30.

(٤٨) ابن تيميّة: مقدّمة في أصول التّفسير، ص: 47.

(٤٩) السّيوطي (جلال الدين أبي عبد الرحمن): لباب النّقول في أسباب النّزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ط1، – 2002 1422 م، ص:.7

(٥٠) مسعود بودوخة: السّياق والدّلالة، ص:.132

(٥١) المرجع نفسه: ص:133

(٥٢) ردّة الله بن ردّة الطّلحي: دلالة السّياق، ص:113

(٥٣) ينظر: مسعود بودوخة: السّياق و الدّلالة، ص:133

(٥٤) فوزية جميل عبد الكريم داود: البحث الدّلالي عند محمّد رشيد رضا في تفسير المنار للقرآن الكريم. جامعة آلبيت، 2000-2001م، ص.216

(٥٥) ينظر: المرجع نفسه، ص.220

(٥٦) مسعود بودوخة: السّياق والدّلالة. ص: 127.

(٥٧) ردّة الله الطّلحي: دلالة السّياق، ص: 105.

(٥٨)عبد النّعيم خليل: نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين – دراسة لغوية نحوية دلالية. دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندرية مصر، ط1، 2007م، ص:196.

(٥٩) ينظر: فضيلة بلعالم: السّياق وأثره في المعنى عند سيّد قطب في ظلال القرآن نموذجا. مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2004-2005، ص: 18.

(٦٠) تحسين عبد الرضا: الصّوت والمعنى في الدّرس اللّغوي عند العرب في ضوء علم اللّغة الحديث. دار دجلة الأردن- عمان، ط1، 2011م، ص: 440.

(٦١) ينظر: مختاريّة بن قبليّة: أثر السّياق اللّغوي في تفسير الرّازي. ص:17

(٦٢) ينظر: مرهف عبد الجبار سقا: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات. ص:٢٣٣.

(٦٣) ينظر: مرهف عبد الجبار سقا: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات. ص:٢٣٣-٢٣٤.

(٦٤)محمد إقبال عروي: دور السّياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية – مرجعية منهجية- روافد، الكويت، ط1، 2007م / 1428هـ ص:٣٢.

(٦٥) قطب الريسوني: النص القرآني من تهاتف القراءة إلى أفق التدبر.ص:٤٦١.

(٦٦) ينظر: علي أسعد: تطبيقات التفسير العلمي استطراد أم استدلال. مجلة التراث العربي. دمشق، العدد:١١٥، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص:٨٩-٩٠.

(٦٧) ابن عاشور محمد الطّاهر: تفسير التّحرير والتّنوير. الدّار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م. ٣٢٨/٢٣.

(٦٨) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير. ٣٢٨/٢٣-٣٢٩. وينظر:علي أسعد: تطبيقات التفسير العلمي استطراد أم استدلال.ص:٨٩-٩٠.

(٦٩) ابن عاشور: التحرير والتنوير. ٣٢٩/٢٣.

(٧٠) عبد النّعيم خليل: نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين – دراسة لغوية نحوية دلالية. دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندرية – مصر، ط1، 2007م، ص:١١.

(٧١) محمد سالم صالح: الدلالة والتقعيد النحوي-دراسة في فكر سيبويه- ص: ٣٦٨.

(٧٢) مسعود صحراوي: المنهج السياقي ودوره في فهم النص و تحديد دلالات الألفاظ نماذج تطبيقية من القرآن الكريم. مجلة دراسات، العدد ٥٤١ رمضان ١٤٣١هـ سبتمبر ٢٠١٠م. ص:٣٤.

(٧٣) الطّبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن.٥٠٤/٩.

(٧٤) ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن. دار الشروق، بيروت – لبنان، ط9، 1400هـ - 1980م.١٨/٢٧. و ينظر:أحمد مصطفى متولي: الموسوعة الذهنية في إعجاز القرآن الكريم و السنة النبوية. طبعة جديدة منقحة و مزيدة بأحدث الأخبار العالمية. دار ابن الجوزي القاهرة مصر ط٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.ص:٣٤٠.

(٧٥) مرهف عبد الجبار سقا: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوابط وتطبيقات.ص:٢٣٤

(٧٦) سيد قطب: في ظلال القرآن.١٣/٢٧.

(٧٧) فاضل السامرائي: لمسات بيانية من سورة النمل2.2014-05-10www.startime.com

(٧٨) فاضل السامرائي: لمسات بيانية من سورة النمل2. 2014-05-10www.startime.com

(٧٩) نايف منير فارس: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.دار ابن جزمبيروت لبنان-بيروت.ط١٤٣١هـ-٢٠١١م. ٣٧٢/٣ - ٣٧٣... وتعبر بدقة عن هذه الحقيقة العلمية؟".

(٨٠) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. ٧٨/٢ مادة: حطم.

(٨١) الفيروز آبادي: القاموس المحيط. ص:٣٠٠. مادة: حطم

(٨٢) الجوهري: الصّحاح. ص:٢٦١. مادة: حطم.

(٨٣) ابن منظور: لسان العرب. ١٢/١٣٧-١٣٨.

(٨٤) ينظر: فاضل السامرائي: لمسات بيانية من سورة النمل2. 10-05-2014www.startime.com

(٨٥) ينظر: محمد عبد السميع يونس: التعانق الدلالي بين الإعجاز اللغوي و الإعجاز العلمي. M.facebook.com

(٨٦) المرجع نفسه محمد عبد السميع: التعانق الدلالي بين الإعجاز اللغوي و الإعجاز العلمي

(٨٧) الشعراوي: الشعراوي: تفسير الشعراوي "خواطر الشعراوي ". دار أخبار اليوم، مصر، دط، ١٩٩١م، ١٠٧٥٨/١٧.

(٨٨) ابن عاشور: التحرير والتنوير. ص:٢٤٣.

(٨٩) محمّد فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب"التفسير الكبير". دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١٨٧/٢٤.

(٩٠) الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي: أسباب نزول القرآن. رواية: بدر الدين الأرغياني، تحقيق: ماهر ياسين الفحل. دار الميمان للنشر والتّوزيع، السّعوديّة، ط1، 1426هـ/2005م، ص: 41.

(٩١) ابن كثير"أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي": تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد السلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ١٨٣/٦.

(٩٢) ابن كثير: البداية والنهاية. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ٣٢٦/٢.

(٩٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. ١٨٣/٦.

(٩٤) ابن كثير: البداية والنهاية.٣٢٦/٢.

(٩٥) الشعراوي: تفسير الشعراوي"خواطر الشعراوي ".١٠٧٥٨/١٧.

(٩٦) محمّد فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب"التفسير الكبير".١٨٧/٢٤.

(٩٧) ينظر: علي حميد خضير: دلالة السياق في النص القرآني. الأكاديمية العربية في الدانيمارك، أصل الكتاب رسالة ماجستير. ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. ص:١٢٨.

(٩٨) علي حميد خضير: دلالة السياق في النص القرآني. ص:١٢٨.

(٩٩) ينظر: علي حميد خضير: دلالة السياق في النص القرآني. ص:١٢٨.